الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

الرمزية في شعر الأعشى
دراسة إيحائية

مـــذكرة تـــــخـــرج لنيل شهادة الليسانس نظام جديد

تـــخصص اللـــــغة الـــعـــربـــيـــة

إعداد الطلبة:

* حيـــــاة خروبـــــي
* سعيـــــدة حلـــــو

إشراف الأستاذة:

* جميلـــــة عبيـــــد

السّنة الجامعية2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

« وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما »

صدق الله العظيم

إهـــداء

إلـى مـن حـصـد الأشـواك عـن دربـي ليمـهـد لـي طـريـق العـلـم

إلـى مـن أحـمـل اسـمـه بـكـل افـتـخـار ، أرجـو مـن الـلـه أن يـمـدّ فـي عـمـرك لـتـرى ثـمـارا قـد حـان قـطـافـهـا بـعـد طـول انـتـظـار إلـى والـــــدي الـعـزيـــــز

إلـى رمـز الحـب وبـلـسـم الشـفـاء ، إلـى مـعـنـى الـحـنـان والـفـنـاء

إلـى نـسـمـة الـحـيـاة وسـر الـوجـود إلـى مـن كـان دعـاؤهـا سر نجاحي

إلى أمـــــــي الـغـــاليـــة .

إلـى الـقـلـوب الـطـاهـرة الرقـيـقـة والـنـفـوس البـريـئـة

إلـى ريـاحـيـن حـيـاتـي إلـى كـل مـن رافـقـونـي خـطـوة خـطـوة إلـى إخـــــوتـــــي .

إلـى الـلـواتـي لـم تـلـدهـن أمـي ، إلـى مـن تـمـيّـزوا بـالـوفـاء والـعـطـاء

إلـى يـنـابـيـع الـصـدق إلـى الـلـواتـي أحـبـبـتـهـم وأحـبـونـي صـــديـقـاتـــي

إلـى مـن وقـف عـلـى الـمـنـابر، وأعـطـى حـصـيـلـة فـكـره لـيـنـيـر دربـنـا

إلـى الأسـاتـذة الـكـــرام .

حـيـــاة & سـعـيـدة

شكر وعرفان

لم يكن هذا البحث ان يرى طريق النور لولا جهود اناس مدّوا يد العون بمختلف اشكاله فالا يسعني الآ ان اتقدم لهم بجزيل الشكر .

الى كل من اشعل شمعة في دروب عملنا ،الى الاساتذة الكرام والوالدين الكريمين اطال الله عمرهما.

ونحن نخطو خطوتنا الاولى في غمار الحياة ،ولايبقى لنا في نهاية المطاف الا الذكريات نشكر كل الاصدقاء ،ولهم منا كل التقدير .

ونتوجه بالشكر الجزيل الى الاستاذة جميلة عبيد التي تفضلت بالاشراف على هذه المذكرة فجزاها الله منا كل خير.

ولا ننسى ان نشكر كل من كان الى جوارنا ،ورافقنا في كل الاوقات ولهم منا كل الحب والتقدير.

خطة البحث :

- مقدمة
- مدخل
- الفصل الأول : الدراسة النظرية

المبحث الأول : مفهوم الرمز :

أ / لغة

ب / اصطلاحا

المبحث الثاني : الرمز عند الغرب

الرمز عند العرب

المبحث الثالث : أنواع الرمز :

- الرمز الأسطوري
- الرمز التاريخي
- الرمز الديني
- الرمز الطبيعي
- الرمز التراثي

- الفصل الثاني : دراسة رمزية إيحائية
  - قصيدة الأعشى
  - مناسبتها
  - مضمونها
  - مصادر الهام الشاعر
- خاتمة
- المصادر والمراجع
- الفهرس

مقدمة

مقـــــــدمة :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم فكان أفصح الناس لسانا ، وأعذب الخلق بيانا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المبعوث رحمة للعالمين ، بلسان عربي مبين وبعد:

يتميز الشاعر عن الإنسان العادي ، بقدرته على تقديم المعاني المجردة في قوالب حشية متخلية ، مقحمة بمختلف الدلالات ، مستخدما في ذلك الرمز ، الذي عدّ من ابرز أدوات الشاعر ، التي لا يمكنه الاستغناء عنها خاصة في العصر الحديث ، وباعتبار الرمز قيمة جمالية لا يمكن ربطه بالرمزية بوصفها مذهبا أدبيا.

والشعر الجاهلي على غرار الشعر الحديث ، فهو بحاجة إلى أن نقرأه متأملين متدبرين متفكرين ليفصح لنا عن دواخله ، ويبّن لنا عن غوامضه ، ليكشف لنا أستاره ، ويفضح لنا أسراره لما يلمسه من غموض وإبهام ، وإذا كان الشعر العربي الحديث تعامل مع الرمز بهذا المصطلح ، فالشعر الجاهلي هو الآخر وظّفه لكن بصورة مغايرة فقد كان مرتبطا بالصور البيانية من مجازر واستعارة وكناية ....وعلى الرغم من اختلاف النظرة إلى الرمز نظرا لتعدد المذاهب الأدبية ، إلا أنهم اتفقوا على أنّه جوهرة العمل الأدبي التي يعّبر من خلالها المبدع عمّا يختلجه ، ويعمل التلقي إلى التحليق في أجواء الخيال .

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع المرسوم بـــ " الرمزية في شعر الأعشى دراسة إيحائية " كون هذا الموضوع لم يلقى كثير من الاهتمام والبحث في أعماقه ، فأغلب الدراسات عن الرمز كانت تدور حول استخدامه في الشعر العربي الحديث ، فأردنا أن

نسلّط الأضواء على الشعر الجاهلي ، ونبيّن مدى تراثه بالرموز الموحية ، التي تعكس البيئة الاجتماعية الجاهلية.

وفيما يخص إشكالية البحث ، تتمثل في مجموعة من الأسئلة نضوعها فيما يلي : ماهو الرمز ؟ وكيف هو عند العرب وعند الغرب؟ ، و ماهي أنواعها؟، وهل الشعر الأعشى متضمن للرمز ؟، وقد اتبعنا في هذا البحث منهجا لغويا يظهر من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للرمز ، ومنهجا تحليليا وصفيا متمثلا في استخراج الرمز وتحليلها ، وتبيين دلاتها.

واجهتنا في انجاز بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بشكل خاص به ، وإنما وجدنا مجرّد إشارات في طيات الكتب ، وضيق الوقت ، بالإضافة إلى صعوبة جمع مادة الموضوع ، وانتقاء ماياسب بحثنا ، وبخدم هدفه ، وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة ، ومدخل وفصلين فخاتمة ، ففي المقدمة بيّنا فيها الموضوع ، وسبب اختباره ، وإشكالية ، ثم منهجية ، والمدخل أحطنا فيه الأعشى وحياته ، أمّا الفصل الأول فتناولنا فيه دراسة نظرية إذ قسمناه إلى ثلاثة مباحث :

في المبحث الأول : مفهوم الرمز لغة واصطلاحا

وفي المبحث الثاني : تطرقنا إلى الرمز عند الغرب وعند العرب

أمّا المبحث الثالث والأخير: فتناولنا فيه أنواع الرمز ، وتبعنا هذا الفصل بفصل ثاني خصصناه للجانب التطبيقي أذا تناولنا فيه في بداية الأمر معلقة الأعشى التي تعّد من المعلقات العشر اذ لم يكن بإمكاننا التحدّث عن الشعر الأعشى دون التطرق إلى مطوّلته ثم قمنا بذكر مناسبة القصيدة ومضمونها ، ولعدها تطرّقنا إلى مصادر إلهام الشاعر

ومختلف الرموز التي استلهم منها شعره وذكرنا بعضها وهي : المرأة ، الناقة ، السحابة ، الشمس الليل ، السيف والدماء ، الثور الوحشي ، الشيب ، والغراب.

وختمنا هذا الفصل التطبيقي لمجمل الرموز التي تطرقنا إليها وإيحاءاتها ، وانهينا بحثنا بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

وقد استعنا في البحث بمجموعة من المصادر والمراجع ، وأهمها ديوان الأعشى الذي يحتوي على جميع القصائد الأعشى ، وخاصة معلقة التي كانت إلا نموذج الذي انطلقنا منه وكتاب " الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث" الذي فتح الطريق للدارسين وجوب النظر إلى الشعر الجاهلي بعيدا عن تلك النظرة العابرة ، وضرورة النظر إلى جوهرة ، فقد فتح المجال للبحث في الشعر الجاهلي منها دراسة على البطل في كتابه " الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني" الذي لا يقل أهمية ، وكان من بين المراجع المعتمدة عليها بكثرة ، بالإضافة إلى كتاب " الرمز والرمزية في الشعر الجاهلي المعاصر "لمحمد فتوح احمد الذي يعّد من أغنى الكتب التي تناولت موضوع الرمز بجانبيه النظري والتطبيقي

ولا يفوتنا أن نقدم جزيل الشكر إلى أستاذتنا جميلة عبيد، وإلى كل من ساعدنا في هذا المبحث من قريب وبعيد ، ونتمنى أن نفيدكم بهذا البحث المتواضع ولو بالشيء القليل ونتمنى من الله التوفيق لنا ولكم .

مدخل

1 الأعشى مولده وحياته:

الأعشى هو أبو بصير ميمون بن قيس البكري [1]، ولد بقرية منفوحة الواقع باليمامة، وهي ، قبيلة من قبائل بكر بن وائل بن ربيعة.

يعد الأعشى واحد من الذين لقبوا بهذا اللقب ، حيث أطلق عليه الأعشى * لضعف بصره، وليس كما ادعى ابن قتيبة بأنه أعمى ، ولقد سمي بعدة أسماء منها أعشى قيس ،وأعشى ربيعة، وأعشى بكر، والأعشى الكبير للتفريق بينه وبين غيره من العشو من الشعراء، فقد نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله :" العشو من الشعراء سبعة [2]".

لقب شاعرنا " بصناجة العرب"، وتجمع المعاجم العربية على أن الصنج هو آلة موسيقية ، ويشيرون إلى نوعين: نوع يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخرمع النفخ في البوق ،وآخر ذو أوتار يلعب به يقال له صناج وصناجة [3] ،وسمي بذلك نظرا لما يتميز به شعره من رنين وموسيقى. .واتسامه بالأنغام التي تلفت الانتباه وتشد الأنظار والأسماع إليها.

يقول ابن رشيق عن شعره:" إنه يتخيل لك إذا أنشدته أن آخر ينشد معك [4]" ، فضلا على إقباله على مجالس الغناء والطرب ، وكذا تأثير بيئته فيه نتيجة لاحتكاكه وانفتاحه على مناجات أخرى مما أكسبه لغة راقية ومطربة، إذ كان يتحكم إلى سمعه لا

---

[1] – حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب القديم ، دار جيل ، بيروت ، لبنان ،2005، ص 244.

*العشا مقصور مصدر الأعشى ، والمرأة عشواء ، ورجال عشو ، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار

[2]– بشير راضي أحمد رواحية : الظروف في ديوان الأعشى ، أطروحة الماجستير جامعة النجاح الوطنية،2007، ص 14(*)هؤلاء الشعراء هم: أعشى بن قيس أبو بصير ، أعشى باهلة أبو قحاقة ، أعشى بني نهشل الأسود بن يعفر ، أعشى بن ربيعة من بني شيبان أعشى همدان ، أعشى تغلب بن جاوان .

[3] – عبد الله بن أحمد الفيفي : ألقاب الشعراء بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدهم ، عالم الكتب ،ط1، الأردن 2009 ، ص 39

[4]– ألقاب الشعراء بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدهم، ص 66.

بصره ، مما أكسبه خاصية صوتية سمعية تصم آذان سامعه كالصنج ، أو لجودة شعره وإقبال العرب على التغني بشعره ، غير أن ابن قتيبة يرى خلاف ذلك إذ سمي بهذا اللقب لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال: [5]

ومستجيب الصوت الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل

كما قيل انه لقب بـــ: " اسرود كويذ تازي " أي مغني العرب في بلاد كسرى [6] وإذا كان الأعشى لقبه لضعف بصره ، وصناجة العرب لحسن شعره فقد كني بأبي بصير تفاؤلا له بشفاء بصره، فإذا كانت الآلهة هي مصدر إلهام اليونانيين ، **فإن** العرب أرجعوا ذلك إلى الشياطين ، وقد تغنى كل واحد منهم بشيطانه ،وكان شيطان الأعشى يدعى "مسحل" إذ يقول فيه [7]:

وما كنت ذا قول ولكني حسبتني إذ مسحل يبري لي القول أنطق

خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جني وإنس موفق

أما فيما يخص نشأته فقد ظلت غامضة ،وذلك لأن كتب التاريخ والأدب لم تخلف ما يتعلق بحياته وإنما اكتفوا ببعض الروايات التي استخلصت من أبياته الشعرية ، فمثلا ما يتعلق بحياته العائلية ، فهو كان متزوجا ويسعى إلى تطليق زوجته والزواج من أخرى ويبدو ذلك في قوله[8]:

ياجارتي بيني فإنك طالقة كذلك أمور الناس عاد وطارقة

وذوقـــي فـــتى فإنـــي ذائـــق فتـــاة أناس مثـــل ما أنت ذائـــقة

ومما لا شك فيه انه شاعر مخضرم ،عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام في آخر حياته لكنه لم يسلم بسبب قريش التي أغرته بالمال ، وقد وقف في طريقه أبو سفيان بن حرب

---

[5] – بشير راضي أحمد رواحية :الظروف في ديوان الأعشى ، ص 15

[6]– عبد الله بن أحمد الفيفي ، المرجع السابق ،ص 39.

[7]– أحمد بيكيس : الأدبية في النقد العربي القديم ، عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، 2010 ،ص 149–150

[8]- الأعشى :ديوان الأعشى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ط3 ، 2003 ،ص 122

، وبين له مدى تضارب بعض التعاليم الدينية مع شهوات الشاعر المتمثلة في الخمر ، والميسر، وحبه للمرأة والتغزل بها

2- أغراضه الشعرية :

لقد كان في بداياته راوية لخاله "المسيب بن علس " ، ولما تبلورت ملكته الشعرية أخذ يجول بلدان العرب بين الشام والعراق ،فكان لهذه الرحلات تأثير كبير على توسيع فكرة وتعميقه ،كما أكسبه ذهابه إلى الفرس ألفاظا فارسية أدخلها إلى شعره ، ولم يقتصر في شعره على المدح والوصف والهجاء وإنما شمل جميع الأغراض الشعرية .

أ -الهجاء:

كان هذا الغرض عنده مرتبطا بالعصبية القبلية ، فكان يهجو أعداء قبيلته ويحصي انكساراتهم وانهزاما تهم ، فمعضم هجائه كان متصلا بسياسة القبيلة ، كما انه كان يهجو كل من يقصر في تلبية رغباته ولا يقوم بإكرامه على أحسن وجه سواء كان مقصودا أم لا كما حدث علقمة بن علاثة إن هجاه قائلا[9] :

أقول كما جاءني علقمة سبحان من علقمة الفاجر

ب-المدح:

كان يمدح قبيلته ، ويشيد بانتصاراتها وهو شديد الارتباط بها كما قام بمدح الغساسنة والمناذرة، وأمراء العرب وساداتهم ، حتى بلغ بلاد الفرس وأرض النبيط ، وأكثر مدحه كان لليمنين ، إذ مدح سلامة ذافائش وأهل نجران ، ومدح قيس بن معد يكرب حين دعا

[9] - حسين الواد : جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير ، مركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001 ، ص 20

قومه للتصدي للفرس والدفاع عن ارض العرب ، كما قام بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ومن مدحه ماقاله في عبد ملك بن مروان قائلا [10] :

وفضلني في الشعر واللب أنني أقول على علم واعرف من اعني

وأصبحت إذا فضلنا مروان وابنه على الناس قد فضلت خبر أب وابن

غير أن معظم مدحه كان يدافع التكسب إذ قال عنه صاحب الأغاني

"هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد [11]" وهو ما أكده صاحب العمدة في قوله :"فلما جاء الأعشى جعل متجرا نحو البلدان وأكثر العلماء يقولون انه أول من سأل بشعره[12]"

ومايثبت هذا أيضا اعتراف الأعشى نفسه بأنه يزور البلدان مادحا طمعا في المال لقوله [13]:

وقد طفت للمال أفاقه عمان فحمص فأور شليم

أتيت النجاشي في أرضه وأرض النبيط وأرض العجم

فنجران فالسرو من حمير فأي مرام له لم أرم

ج- الغزل :

عرف الأعشى بولعه بالمرأة ، فكان يتغزل بالنساء غير العربيات من مثل صاحبته قتيلة التي يتغزل بها ويصف جسمها بدقة ، وإذا اتبعنا شعره ، نجده يتغزل بهريرة أكثر

---

[10]– الشاهد البوشيخي : مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين و الاسلامين (قضايا ونماذج ونصوص) ، عالم الكتب الحديث ،إربد ، الأردن ، 2009 ، ص 148 .

[11] – أحمد اسماعبل النعيمي : الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية ، وآفاقه الإبداعية، الدار العربية للموسوعات ،ط 1 ،بيروت لبنان ،2012، ص 78.

[12] – المرجع نفسه ص 78

[13] – حسين الوادة : جمالية الأنا في شعر الأعشى الكبير ، ص 28

من مواضيع ، ويذكر أيضا ليلى وسلمى ، وسعاد ، باعتبار أن المعشوقات تتعدى لدى الشاعر ، وتختلف أسماؤهن ، وتتنوع المغامرات معهن وفي ذكر هريرة يقول[14] :

ودع هريرة إن الركب مرتحـــل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل

د- الوصف :

عرف الأعشى بالوصف ، إذ نجد معظم شعره حافلا بالصورة الحسية ، محاولا بذلك زرع الحياة في كل ما يصف متتبعا كل جزيئاته مما يجعله صادقا في وصفه ، وأكثر ماقام بوصفه هو الخمر حتى عرف بشاعر الخمرة لولعه بها ، فقد برع في وصفها ، ووصف مجالسها ، وطعمها ، وصف تأثيرها على شاربها ، فالخمرة في نظره هي عروس المجالس التي صورها بأربع الصور إذ يقول[15] :

وقد غدرت إلى الحانوت*يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول

ونقل ابن قتيبة عن ابن عبيدة قوله "....وهو أكثر عدد طوال جياد وأوصف للحمر والخمر وأمدح وأهجى "[16] ، وكما قال الرواة بأنه لا يمدح أحدا إلا رفعه ، ولم يهج أحدا إلا وضعه ، وبذلك أعجب الرواة بشعره فقد موه على غيره من الشعراء ، قال المفضل : " من زعم أن أحدا اشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر[17]"

---

[14] - المرجع السابق ص 86

[15] – حنا الفاخوري : الجامع في التاريخ الأدب القديم ، ص 216 (* الحانوت ، دكان الخمار–* الشاوي : الذي يشوي اللحم *المشل، الشلول ، الشلشل ، الشول : الخفيف الروح والسريع الخدمة

[16] – بشير راضي احمد : الظروف في ديوان الأعشى ، ص17

[17]– عبد الله بن محمد الفيفي : ألقاب الشعراء ابحث في الجذور والنظرية لشعر العرب ، ص 81 ،82 .

وهو مانجده في قول عبد الملك بن مروان لمؤدب أبنائه : " أدبهم برواية لشعر الأعشى فإنه قاتله الله ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره [18]"

3/ وفاتـــــه :

وكما سبق وأشرنا إلى أن مولده ونشأته غامضة ، فوفاته كانت كذلك غامضة ، حيث استند الدارسون إلى بعض الروايات عن كيفية موته ومنه قصته مع أبي سفيان ، وكفار قريش التي تقول أن بعيره رمى به في قرية منفوحة ، فمات بها ودفن بها ، وهناك من يؤرخ الذي يظهر لنا صدق شعوره ، ودقة تعبيره ، وحسن موسيقاه ، ومتانة سبكه .

[18] –حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ص 248

الفصل الأول

دراسة نظرية

مفهوم الرمز :

1) . مفهوم الرمز :

أ / لغة :

جاء في لسان العرب الرمز " تصويت خفي باللسان ، كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين ، والحاجبين والشفتين والفم ، والرمز في اللغة كل ماأشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ، ورمز يرمز ، ويرمز رمزا[19]"

فالرمز إذا في نظر ابن منظور يكون عن طريق إيماءات الجسم (العينين ، الحاجبين الشفتين) ، أم انه كلام مهموس غير مفهوم أما في اللغة فيعني أن تشير إلى أي شيء ما بلفظ يبن معناه في حين وردت كلمة رمز في معجم أساس البلاغة بمعنى :"رمز إليه ،وكلمة رمزا بشفتيه وحاجبيه [20] " فالرمز لا يكون تعبيرا باللغة وإنما يكون إشارات تصدر بالحاجبين والشفتين.

أما في معجم الوسيط : " رمز إليه رمزا ، أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان[21] "

يتفق كل من معجم الوسيط، ولسان العرب وأساس البلاغة في مفهوم اللغوي للرمز الذي لا يخرج عن إطار الإيماء والإشارة بالعينين والحاجبين، والشفتين، دون كلام، أو كونه كلام أو صوت خفي غير مفهوم مثل الهمس.

---

[19]– ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح واديسوفت ، ط1،ج5 ، بيروت ،لبنان ،2006 ص302

[20] – محمود بن عمر بن احمد الزمخشري :أساس البلاغة،دار الكتب العلمية ،ط1 ،ج1 ، بيروت ،لبنان 1998،ص385

[21]- شوقي ضيف :معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ،204 ، ص 402

ب / اصطلاحا :

يعد الرمز علامة تمثل شيء آخر وتدل عليه ، فتمثله وتحل محله وهو من الوسائل الفنية الأساسية في الشعر ، باعتبار هذا الأخير أرقى الفنون الأدبية ،فبعد أن لقيت بعض الأساليب التعبيرية التقريرية استهجانا عند الإنسان ،كونها تثير الملل ، ولا تحرك النفس البشرية ،مما دفع إلى نفوره منها ، وإقباله على أساليب أخرى أكثر إثارة ، فالشاعر لجأ إلى الرمز من أجل الإيحاء ، وإن كانت اللغة المستعملة في العادة مألوفة الألفاظ ،غير أنه أضف عليها أفكارا وأحاسيسا داخلية بطريقة غير مباشرة.

"فاللغة في أصلها رموز أصطلح عليها، لتثير في النفس معاني وعواطف [22]"

فالرمز قد يرد كلمة ، وهو ما يتوافق مع ماورد من تعريف له في الحقل الأدبي بأنه "الإشارة بكلمة تدل على محسوس إلى معنى غير محدد بدقة ، ومختلف حسب الخيال الأديب ، وقد يتفاوت القراء في فهمه وإدراك مداه بمقدار ثقافتهم ، ورهافة حسهم ، فيتبين بعضهم جانبا منه ، وآخرون جانبا ، أو قد يبرز للعيان ، فيهتدي إليه المثقف بيسر[23]"

أو يكون عبارة ، أو شخصية ما ، أو اسم مكان يحتوي في داخله على أكثر من دلالة ، فهو وسيلة فنية غير مباشرة ،ينتقل من خلاله الأديب إلى عوامل فنية ،موظفا أحداثا تاريخية ، وشخصيات تراثية وأسطورية ليوصل تجربته الشعورية ، أو للتأثير في الملتقي بأرقى الأساليب "فالرمز لا يناظر ، أو يلخص شيئا معلوما.....فليس مشابهة، أو تلخيص لما يرمز له ولكنه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبيا[24]"

---

[22]– محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ،ونازك ،والبياتي) دار الكتب الجديد المتحدة ، بيروت ،لبنان ،ط1 ، 2003 ، ص31

[23]– جبور عبد النور :المعجم الأدبي مادة الرمز ، بيروت ، 1979 ، ص 124

[24] – المرجع السابق ص 57

وللرمز مستويين :

1- مستوى الأشياء الحسية التي تؤخذ قالبا للرمز.

2- مستوى الحالات المعنوية المرموز إليها.

ومن المعاني الرمز " الإيحاء : أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها في دلالاتها الوضعية والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح [25]"

فاستخدم الرمز يختلف من شاعر لآخر ، فهناك من يستخدمه بثقافية في حين نجد من يستعمله بشكل مكثف مما يؤدي إلى الغموض و الإبهام للتعبير عن أمور باطنية يصعب التعبير عنها بالألفاظ ، غير أن ياسين الأيوبي يرى أن الأديب لا يلجأ إلى الرمز "من أجل معناه البعيد بل يرمي قبل كل شيء إلى الرمز ذاته ، وما يشيعه في نفسه من إمتاع جمالي يصيب روحه وخياله ، كما يرمي إلى إشباع حاسته الفنية ، وغريزته الجمالية[26]" فهذا يعني أن الرمز لا يستعمل فقط من أجل الإيحاء ، ومحاولة إيصال أحاسيس باطنية وداخلية وإنما يوظف أيضا لتحقيق أغراض أخرى منها الامتناع والإشباع الفني والجمالي .

ونجده عند بعض العلماء بأنه " الكلام الخفي الذي لا يقهر ثم استعمل حتى صار شارة[27]" وعن طريق الرمز يمكن للغة أن تمكن الأديب من إظهار أسلوبه الخاص، والابتعاد عن المألوف حتى يستطيع نقل أفكاره، وأحاسيسه وكل ما يعانيه بدقة.

"فالرمز هو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر شيء غير حاضر، ووظيفة الرمز هي

---

[25]- ناصر لوحيشي : الرمز في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ،ط1،2001 ،ص10

[26] - مرجع نفسه ص11

[27] - هادي نهر: علم دلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن ط1، 2008،ص382

إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستعماله إيصالها بأسلوب مباشرة مألوف، وقد يكون الوسيلة الوحيدة المثيرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد[28]"

والرمز لا يقتصر توظيفه في الشعر فقط ، وإنما مجال استعماله واسع فهو لا يقتصر على الإبداع الأدبي ، بل يدخل في جميع المجالات "والرمز كلمة السر أو المفتاح المسخر الذي يفتح كل الأبواب ، ويجيب عن كل التساؤلات وفي الرمزية يجد فكرنا مسراحا له ، فالعلم الرمزي ، والفن الرمزي ــ وحتى الدين الرمزي [29]" وبهذا يعد من الإيحاءات المحببة والمهمة في عصرنا غير أنه لا يحقق غايته إذا أقحم في شيء مالم يرتبط بسياقه "فالقوة في إي استخدام للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه ، بقدر ما يعتمد على السياق[30]"

فالسياق يكسب الرمز قوة تجعله أكثر إيحاء، أن يعمل فيه ويكون معه مجالاته الإيحائية والدلالية.

---

[28] – جبور عبد النور : العجم الأدبي ، مادة الرمز ، ص 123

[29]– نصرت عبد الرحمن : النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية ، جهينة للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص 149

[30] – محمد علي كندي: الرمز والقناع، في الشعر العربي الحديث، ص 55

2).الرمز عند الغرب:

إن كلمة رمز يعود معناها إلى عصور قديمة جدا ، فهي مشتقة من الأصل اليوناني symbolon ،وهذه الأخيرة مشتقة من الفعل symballein الذي يعني "وصل" ،" جمع" "قرن"[31] ، ويمكن القول أيضا أن كلمة رمز symbole مشتقة من فعل يوناني يحمل معنى الرمي المشترك " jeter ensemble" أي اشتراك شيئين في مجرى واحد وتوحيدهما [32]

فلقد كان اليوناني في القديم يجزئ قطعة أو شيء ما، فإذا سافر صديقه يحتفظ كل واحد منهما بقطعة ، وعند اللقاء تجمع كعلامة دالة على اجتماعهما من جديد، بمعنى أن الرمز يفيد الربط والوحدة .

والرمز هو " شيء ممثل لشيء آخر [33] "، فحين يعجز المبدع عن التعبير عن مكبوتاته الداخلية بوساطة اللغة المتواضع عليها ، أو اضطرابه وعجزه عن الإفصاح ،يلجأ إلى استخدام الرمز، وبذلك فهو تعبير غير مباشر عن النواحي النفسية للإنسان ، والتي لا تستطيع اللغة التعبير عنها في دلالتها النفسية إذ يقول يونج في هذا الصدد أن الرمز : "وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره ، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي ،هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته [34] ".

فالشاعر عوض أن يعبر عن غرضه أو فكرته تعبيرا مباشرا ، فإنه يبحث عن الصورة الرامزة التي توحي إلى تلك الفكرة أو عن عاطفته غير أن الرمز لا يمكن أن

---

[31]– الزواوي بغورة : (العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة ،السميائية– مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2007، ص 110.

[32] – ناصر لوحيشي : الرمز في الشعر العربي ، ص9

[33] –محمد علي كندي : في لغة القصيدة الصوفية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2010 ص 234.

[34] – المرجع نفسه ، ص236

يؤدي وظيفته إلا من خلال الخيال حيث إن طغيان الخيال لا يسمح للعاطفة أو العقل أن يعملا إلا في الرمز ، أن ينطلق من العالم الملموس إلى عالم اللاوعي ، ويستبعد كل ما هو واضح وسطحي إلى ما هو غامض وباطني . فالرمز لايتوقف عند حدود تحقيق الشعرية على مستوى تشكيل القصيدة ، بل هو في في نظر أدونيس :" إضاءة للوجود المعتم ، واندفاع صوب الجوهر" [35] إذ يرفع القصيدة من وجود تعبيري إلى وجود غامض ومعقد.

أما فيما يخص الرمزية ،فمن الناحية الأدبية استعملت الرمزية مستقلة في مطلع القرن التاسع عشر، عنوانا لكتاب أصدره العالم الألماني " فريديريك كروزا"اسمه "الرمزية الميثولوجية لدى الشعوب القديمة " [36]، ففي هذا الكتاب يذكر أن كهان آسيا القدامى قاموا بنقل معارفهم الدينية بطريقة مجازية إلى الطبقات الشعبية.

وأما الرمزية بوصفها مذهبا أدبيا عرف " بالمذهب الرمزي" وهو اتجاه حديث في الأدب ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد " لوكونت ذي ليل" وكان رد فعل للنزعة الفلسفية [37] التي عرف بها التفكير الأوروبي في هذا القرن ، إذ يعتمدون على العقل والمنطق والعلم في تفسير مظاهر الكون.

غير أن هذه النزعة عجزت عن إيجاد حلول لمشكلاته ورموزه و لجؤوا إلى مبدأ اللاوعي وهناك من يرى أن المذهب الرمزي تعود أصوله إلى ما قبل هذا التاريخ ،

---

[35] – محمد صابر عبيد : سمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل ، قراءات في قصائد من بلاد النرجس ، دار مجلاوي، عمان ، الأردن ،2009، ص 712

[36] – ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي ،ص 12.

[37] – نور سليمان معالم الرمزية في الشعر الصوفي ، رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم ، الجامعة الأمريكية ، بيروت،1954،ص02.

يقول محمد عبد المنعم خفاجي في هذا " ولكن الرمزية في الأدب كانت قبل ذلك التاريخ [38]".

تتم الرمزية بطامع الغموض والتعقيد ، واهتمامهما بجوهر الأشياء ، وهي عدو التقريرية والمباشرة ، وقد فضل الرمزيون الابتعاد عن الماديات ، والتحليق في أسرار الماورائيات والانطلاق من حدود الملموسات إلى أجواء اللاوعي.

فالشعر الرمزي هو تعبير عن معاني وأفكار ضبابية، يريد الشاعر إيصالها بفضل خياله الرحب، وبصيرته الثاقبة عن طريق الألفاظ الموحية، والمفعمة بالصور المثيرة والمؤثرة في النفس.

ولقد حظي الرمز باهتمام كبير من طرف الباحثين الغربيين في مختلف مجالاتهم ، إلا أن نظرتهم إليه تختلف من باحث لآخر ، نذكر منهم:

كسيرر ارنست:

(1874-1945): فيلسوف الكانطية الجديدة ومؤسس فلسفة الأشكال الرمزية ، فقد تصور أن الإنسان حيوان رمزي ، وأن الرمزية تشمل كل ثقافات الإنسان فهي ليست مجرد ميزة لغوية ،فرأى أن كل من العلاقات الاجتماعية،والمواقع والمؤسسات ، والملابس هي أشكال رمزية والرمز في نظره له معنيين : فالأول :هو " عملية فكرية والثاني نتاج للفكر المثبت في علامة "[39] .

[38] – محمد بو زواوي : معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب، درارية الجزائر، ص 155

[39] - الزواوي بغورة : السميائية مجلة عالم الفكر ،ص 110.

يقصد كسيرر بالعملية عملية الترميز ،وذلك بإعطاء الفكرة شكل تعبيري معين ،أو التعبير عنها بألفاظ وعبارات معينة ، أما المقصود من نتائج أو منتوج فهي تلك الأدوات والوسائل التي تنظم من خلالها الفكرة.

ويشير إلى الرمز مر بثلاث مراحل:

أ/ مرحلة المحاكاة البسيطة memitique:

وتتمثل هذه المرحلة في مجرد إعادة إنتاج شيء من الأشياء.

ب/ مرحلة المماثلة: Analogique:

وتعني أنه انطلاقا من وجود خاصية شيء ما أن تتصور ذلك الشيء من خلال تلك الميزة.

ج/ مرحلة الرمزية الخالصة:

والرمز في نظره ليس إطار خارجي عن الفكر، بل هو عنصر أساسي ومنه فيه ، فكل فكرة تستند إلى الرمز إذ يقول :" إن الرمز ليس تغليفا عرضيا بحتا للفكر ، بل هو عنصره الضروري الأساسي ... وتبعا لذلك فكل فكرة دقيقة وجادة لا تجد سندها ثابت إلا في الرمزية وفي السميائية التي تعتمد عليها[40]".

بول ريكور:

لقد انتقد مفهوم الرمز عند كسيرر في كتابه "في التأويل" ،إذ يرى أن الرمز أن يكون معنى مباشر وأولي غير أن هذا المعنى له دلالات غامضة،تدل على معنى غير مباشر ومجازي، بحيث لايمكن فهم هذا المعنى الضبابي إلا من خلال العودة إلى المعنى الأول، فالرمز معنى سطحي يقوم على معنى باطني وجوهري .

---

[40]– امبرتو إيكو : السميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان،ط1، 2005 ص 326.

وقد عرف الرمز قائلا:" أسمي الرمز كل بنية دلالية،أو معنى مباشر،وأولي،ولفظي ينبغي أن يقوم علاوة على معنى غير مباشر ،ثانوي ومجازي ،لا يمكن أن يفهم إلا من خلال المعنى الأول[41] "

جورج صيدح:

تناول كل من الرمز واللغز، فقد رأى وجود علاقة جامعة بينهما متمثلة في الإبهام والغموض ، إذ نجد صعوبة في تحليلهما وتفسيرهما من هذه الناحية فقط ، غير أنه يرى أن الرمز غير اللغز إذ يقول:"إن الرمز غير اللغز، فاللغز لايفهم و لا يوحي أما الرمز فأنت تفهم إيماءته أضعاف ما تفهم من كلمته والإغراق في الإبهام سيد منافذ الجو، ويخلق أمام القارئ فراغا لاستحدث الفكر ولا يوقظ الشعور[42]".

فالرمز في نظره يكون عن طريق إيماءات وإرشادات،ويكون موحيا أكثر إذا رمزنا إلى شيء ما بكلمة تدل وتوحي عليه، أما اللغز لا يكون موحيا بقدر ما يوحي إليه الرمز،غير أن الإسراف في الإبهام أو الغموض يضع القارئ أو متلقي مهما كان أمام موقف يعجز فيه عن إعمال عقله للوصول إلى المعنى المقصود من وراء ذلك أو أنه لا يتأثر ولا تتحرك مشاعره ،فكثرة الغموض تجعل المتلقي لا يدرك ما يريد المبدع إيصاله من خلال ذلك الرمز مما يضفي صفة الجمود على إنتاجه ،بدلا من أن يجعل المتلقي يسبح في عالم الخيال والانتقال به إلى عالم من الرموز والجمال.

بيرس:

يعرف بيرس الرمز على أنه علامة مرتبطة بموضوعها بمقتضى تواضع، بمعنى أن يتواضع الإنسان على علامة ترمز لشيء معين ،فبينما يحيل العارض على موضوعه

---

[41] – الزواوي بغورة : السميائية عالم الفكر،ص 120.

[42] – محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، ص 155.

بمقتضى سببية مادية، وتحيل الأيقونة على موضوعها بمقتضى سمات خاصة (التشابه) فإن الرمز هو "علامة تحيل على الموضوع نشير إليه بمقتضى قانون يكون في العادة يشكل تداع لأفكار عامة [43]"

فيبرس ربط مفهوم الرمز بمفهوم العلامة ، أما غريماس رأى أن الرمز غير العلامة فالرمز مرتبط بسياق اجتماعي ثقافي ، أما العلامة فهي لا تقبل قليلا تصويريا .

والأمر نفسه نجده عند إيكو الذي يناقش رأي بيرس القائل بأن الرمز هو مجال تقاطع بين العلامة والأيقونة والقرينة ، لينتهي إلى نتيجة مفادها أن الرمز " صفة للعلامة ذات التكوين الصعب ، بحيث إن أي تحويل في الطبيعة الشكلية للرمز تؤدي إلى تحويل في الطبيعة الشكلية للرمز ، ويؤدي إلى تحوير في مدلوله ومن ثمة فإن كل رمز هو علامة توحي بمعنى غير مباشر ومتخيل[44]"

فرديناندي سوسير :

تناول سويسر الرمز بشكل عرضي في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة ،وذلك أثناء محاولته لتعريف الدليل اللغوي إذ تحدث عن العلاقة الاعتباطية التي تربط الدال بالمدلول وقد عرف علم الرمز بقوله " بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة ، ويعد علم اللغة أحد فروعه[45]"

ويرى أن الرمز ليس دائما اعتباطيا، بل هناك ترابط أحيانا بين الدال والمدلول، ويعطي مثالا لذلك أن رمز العدالة الذي ترمز له بالميزان لا يمكن أن تعوضه بشيء آخر كالدبابة مثلا.

لالاند la lande :

---

[43] – امبرتو ايكو : السميائية وفلسفة اللغة ، ترجمة احمد الصمعي ،ص329

[44]– الزواوي بغورة : السميائية مجلة عالم الفكر ، ص 122

[45]– احمد مختار عمر: علم الدلالة عالم الكتب، القاهرة 1989، ص 14

اتفق مؤلفوا هذا المعجم على مفهوم الرمز وأشاروا إلى أنه " كل علامة ملموسة توحي (بمقتضى علاقة طبيعة) بشيء غائب، لا يمكن إدراكه حسيا ، من ذلك أن الصولجان هو رمز الملكية[46] " ،يعني أن الرمز يتمثل في الماوراء ، ولا يمكن إدراكه عن طريق الحواس ، وإنما هو علامة موحية إلى جوانب غامضة ، غير أن العلاقة بين الرمز وما يرمز إليه تكون طبيعية ، وقد وضعوا تعريفا ثان له هو نظام مسترسل من الألفاظ يمثل لكل واحد منها عنصرا من نظام آخر[47] " ، فالرمز هو تمثيل تواضعي على حد تعبير كارمان ، غير أن لالاند يتساءل عن حالة وجود علاقة تواضعية من خلال المطابقة بين وضعية تصبح صفحة من الورق رمزا لملايين ، أو فيما يتعلق بالرموز الرياضية من جمع وطرح ، وجذر تربيعي ، إذ يتدخل دولا كروdelacroix معقبا أن الرمز في هذه الحالة هو غير قولنا أن الثعلب رمزا للمكر ، ويرى أن الثعلب في هذه الحالة هو رمز بمقتضى مجاز مرسل ، ونجد من هؤلاء الباحثين من ميزوا بين نوعين من الرموز هما الرموز الثقافية والرموز العاطفية ، ورغم هذه المحاولات التي قام بها مؤلفوا هذا المعجم ، إلا أنهم لم يصلوا إلى إدراك ماهية الرمز

ماري دو غلاس mary douglas :

متخصصة في الانثرو بولوجية الرمزية ، وقد ركزت بشكل خاص على الرموز الطبيعية ، فقد ميزت من خلال دراستها بين الرموز التواضعية ، والرموز الاصطناعية ، إذ رأت بأنه لا يمكن التعبير عن الطبيعة إلا من خلال الرموز ، هذه الأخيرة التي تمكننا بدورها من معرفة الطبيعة أيضا ، بالإضافة إلى ذلك فقد وصفت سميائية للظواهر الجسدية.

نظرا لاستعمال صور الجسم تعبيرا انعكاسيا لتجربة الفرد في المجتمع ، أو باعتبارها نظاما تعبيريا ، غير أنها لم تطلق على هذه الأنظمة أنظمة علامات ، مما

---

[46] - امبرتو ايكو : السمائية وفلسفة اللغة ، ترجمة احمد الصمعي ،ص314

[47] – المرجع نفسه ، ص 314

يجعلنا نحصل إلى نتيجة مفادها أن ماري دوغلاس ترى أن كل من الرمز والعلامة مترادفان .

وفي المجال نفسه نجد عالم أخر هو جيسيل .ريستون ، غير أن نظرته للرمز تختلف عن نظرة ماري دوغلاس إذ وضع بابا للرموز أي للطلاسم المستعملة في عبادة الغرال Graal[48] ، التي جمعها ووفرها من رموز وردت لدى الشاعر ايليوت eliot ، فالرموز في نظره لا تعمل إلا من خلال وجود علاقة متبادلة بينها.

كان هؤلاء إذا أهم الباحثين الذين تناولوا موضوع الرمز بالدراسة ، أما فيما يخص الرمز الشعري ، فإن أول شعراء الغرب الذين وظفوه هم "شارل ، بودلير وبول فرلين الذي عزز في شعره بعض عناصر الاتجاه الرمزي المتمثلة في الإبهام، والإيحاء الموسيقي و ارثور راميو واستيفان مالارمة الذي يعد مخترع الرمزية وجامع قواعدها في كتابة propos sur la poésie[49]"

فهؤلاء الشعراء الأربعة يعدون الأركان الأساسية للرمز الشعري ، وأول من سبقوا وحلقوا في أجواء الرمزية ، تاركين المجال للعديد من الشعراء في مختلف أنحاء العالم في ايطاليا ، وفرنسا ، وأمريكا .... النهج على طريقتهم حتى وصل الأمر إلى الشعر العربي الحديث .

3) . الرمز عند العرب :

إن الرمز في استخدامه قديم قدم الإنسان ، والدليل على ذلك أن الإنسان البدائي لم يكن يدرك ازدواجية الذات والموضوع ، وإنما لجأ إلى تجسيد أفكاره برموز ، فلا يمكننا أن نقرنه بالاتجاه الأدبي الحديث الذي ظهر في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر ، فهي ليست وليدة الزمن الحديث ، وإن كان مرتبط بهذا العصر ، فأين هي رمزية

[48] - المرجع السايق ص 320

[49] - نور سليمان : معالم الرمزية في الشعر الصوفي ، ص 02

الصوفيين في عصر الإسلام وحتى قبله ، وإسهامات الأدب المصري ؟ فالرمز موجود منذ القدم في الشعر العربي ، غير أنه كان متداخلا مع علوم البلاغة قديما ، إلى أن أخذ وجها آخر في العصر الحديث . فالشاعر كان يعتمد على الصور المجازية

ومما لا يختلف فيه القدامى هو مفهومهم للرمز على أنه " كتابة غامضة [50]" إذا يعد نوعا من أنواع الاستعارة ، أو الكتابة ، فهو يتدرج ضمن الإشارة الحقية وهذا ما أورده المصري في كتابه " بديع القرآن " بقوله " أن يريد المتكلم أمرها في كلامه ، مع إفهام المخاطب ما أخفاه ، فيرمز له في ضمنه رمزا يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه ومن أمثلة الرمز ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان ؟ . قال: " انك لعريض القفا إن أبصرت الخطين ثم قال : بل هو سواد الليل وبياض النهار[51]" ، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إنك لعريض القفا " هي كناية عن الغباء ، وهي من الكناية بالرمز لقلة الوسائط مع بعض الخفاء .فاللغة المجازية كانت لغة الإنسان الأولي ، فالأدباء قديما استخدموا الصورة المجازية وخاصة الاستعارة " وكل استعارة تحل أمرا مكان آخر[52]"

عرف شعراء العرب القدامى الرمز ووظفوه في أشعارهم ، وإن كان عندهم يختلف عما هو عليه الآن ، كتوظيف عناصر الطبيعية من شمس ، وقمر ومطر الذي يرمز للخصب والخير والعطاء التي اتخذوها آلهة، أو الآلهة التي تتجلى في الحيوان كالثور المقدس، والحمار الوحشي ، والناقة وغيرها من الحيوانات الرامزة، بالإضافة إلى الأماكن والأساطير الموحية كأسطورة سيزيف، أو ذكر أشخاص أسطوريين، أو دخلوا عالم

---

[50]– المصدر نفسه ، ص 69 .

[51]– ابن عيسى بن الطاهر : البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ، وار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص 302.

[52]– محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي ، ص 27 .

الأسطورة، وبذلك تجاوزوا الأشياء المادية إلى ما هو أبعد، إلى الأماكن الغائرة في النفس والتي لا تتمكن اللغة من التعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء بالرموز.

بقيت الصورة المجازية ردحا من الزمن، إلى أن وجد الشاعر نفسه أمام حياة أكثر تعقيد وتحضر، فلم تعد تلك الصورة تساير المألوف وأصبح الشاعر يتطلع إلى ما هو أبعد بعيدا عن المشابهة، وبذلك تطور هذا المعنى مع مرور الوقت وهو ما عبر عنه الدكتور بشر فارس " كلمة رمز تحول مدلولها على مر الأيام ، فطبيعتها مرهونة بالعهد الذي تستعمل فيه والعهد بدوره مرهون بثقافته[53]"، ويرى محمد فتوح إن الرمزية هنا مفهومة بالمعنى الضيق، أي باعتبارها طريقة في الأداء تعتمد على الإيحاء بالأفكار والمشاعر، وأثارها بدلا من تقريرها أو تسميتها أو وصفها، ولن تعرف الرمزية على هذا الوجه الإيحائي إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد، حيث انبثق من فرنسا النزعة يستهدي في أصوله الجمالية بخلاصة ما وصلت إليه الفلسفة.

المثالية الألمانية خاصا بالعمل الفني وعلاقته بالواقع[54]".

فتطور الرمز في العصر الحديث يعود بالدرجة الأولى إلى الاحتكاك والتأثر بالثقافة الغربية، المتمثلة في التيار الرمزي، فبعد أن كان لونا من ألوان الكتابة أصبح يمثل طاقة إلهامية عند الشاعر بمجرد فقدانه للألفاظ المناسبة.

والرمز في الأدب العربي الحديث مس جوانبه المختلفة – النثر والشعر – ففي النثر كان جبران خليل جبران أول من استعمل الرمز في نثره ، إذ استخدم اللفظ الموحي والعبارة التي تقدم المعنى محفـوفا بها له ضبابية وتبدو الرمزية في شخصية.

---

[53] - نور سليمان : معالم الرمزية في الشعر الصوفي ، ض 63

[54] - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط2، 1978، ص3.

" حفار القبور" في ديوانه " العواصف[55] " ، فكفار قناع درامي يتخفى وراءه جبران ليبين أفكاره ، وهو ثوري ذو قوة خارقة ، يمكنه رؤية مالا يراه الإنسان ، واستعمل حفار القبور للدلالة على العادات والتقاليد التي سيطرت على عقول البشر وحولتهم إلى أموات .

أما في الشعر فقد وظفه العديد من الشعراء خاصة في لبنان ، وسوريا ،ومصر، والعراق،من بينهم "سعيد عقيل" الذي كان يتفرد من بين الشعراء الرمزيين إذا قام بوضع ما يضعه رواد المذاهب من التمهيد لها في كتاباتهم ، ونقد مقدمته النقدية لقصيدته "المجدلية" البيان الرمزي الأول للشعر العربي الحديث [56] ، والبعض الآخر اعتمد عليه في التعبير عن أحاسيس دقيقة، أو من أجل القيم الجمالية كالأساطير والإيحاء منهم شعر" بشر فارس" وهو الذي حرر الرمزية ،وعرفها في مقالات ،وأبحاث عدة ، وقد تجلت أيضا في شعر نزار قباني، والسياب .

4). أنواع الرمز:

لقد تعددت أنواع الرمز وذلك بسبب اختلاف التوجهات الفكرية للإنسان ، ونذكر من بين أنواع الرمز مايلي :

---

[55]– إسماعيل الصلخدي : المرشد في المذاهب والفنون الأدبية ، د ط، ،ص 10.

[56] – المرجع نفسه ،ص 10.

4 -1-الرمز الأسطوري:

تعد الأساطير قصص وحكايات خارقة في عالم الخيال،والتصورات الخرافية ، بعيدة عن المنطق، من خلالها يجسد الشاعر عالما حفيا ، مفعما بالدلالات النفسية والفكرية، والإنسانية ، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر تضمينه للأسطورة ، سواء كان هذا التضمين متخذا شكل الرمز، أم شكل الصورة الاستعارية، أو حتى شكل الإشارة البسيطة العابرة .

والأسطورة والشعر منذ القدم كان شيئا واحدا، فكل منهما يحقق كينونة الآخر،ويخرجه من المألوف ، وحدود المكان والزمان مشكلين بذلك شكلا رمزيا، فهما لا يعبران عن الوجدان الظاهر، وإنما عن الوجدان الكامن الرمزي ،وما هذا ماعبر عنه كاسيرر" إن اللغة والأسطورة ولدتا من أب واحد هو التكوين الرمزي ، أو تركيز التجربة الحسية وإعلاؤها ولا تعالي إذ قلنا إن العملية الأسطورية تعتبر نموا في العملية الرمزية،وأنها تواجه المعنى بشكل أرق وأنضج[57]"

فالرمز الأسطوري هو تلك الرموز المستقاة من أساطير الأمم المختلفة لاكتشاف عوالم الماضي، وحضارات القرون التي خلت،وعقائد الشعوب التي بادت من يونانيين ،وفينيقيين كنعانيين، وفراعنة..... ومن بين أهم الرموز التي لفتت انتباه الكثير من الشعراء أسطورة "سيزيف[58]" التي أصبحت رمزا تشير إلى القهر والكبت والمعاناة التي يتعرض لها الإنسان في العالم الثالث.

---

[57]– أيمن تعيلب: أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر،من نص الأسطورة إلى أسطورة النص،دار العلم والإيمان دسوق، ط1، 2010،ص7

[58] – سمير شريف استيتية: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن ، ط1،2005،ص 292.

وكذلك نجد تموز، أدونيس عشتار، إيزيس أو أوزيرس [59] ،وأغلب هذه الأساطير التي وظفت في الأدب العربي الحديث مستوحاة من التراث القديم ،ومرتبطة بشخوص أسطوريين، أو دخلوا على عالم الأسطورة مع مرور الوقت.

فالأسطورة تتخذ قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والمواقف الواقعية إلى شخصيات و أحداث وهمية ، فالأسطورة في الأصل هي الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية وهي بمعناها " حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل ، والعلة،والقدر، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والإنسان تفسيرا يخلوا من نزعة تربوية تعليمية [60]" وذلك يعود إلى وعي الإنسان القديم في بداياته الأولى، فقد كان وعيا أسطوريا، تنسب صفات الإنسان إلى الأشياء ، والكائنات ، مما خلق لغة متلبسة بأكناف أسطورية.

4-2- الرمز التاريخي:

رجع العديد من الشعراء المعاصرين إلى التاريخ واستخدموا كثيرا من الشخصيات التاريخية في أشعارهم للتعبير عن مواقف بشكل غير مباشر" واتخذ الشاعر من هذه الشخصيات أقنعة معينة ليعبر عن موقف يريده، أو يحاكي نقائص العصر الحديث من خلالها[61]"، مع أن الشاعر قد يلجأ في بعض الأحيان إلى خلق شخصيات لم يكن لها أي وجود في التاريخ

ومن أهم الشخصيات التاريخية التي وظفت شخصية " مهيار" التي خلقها أدونيس جاعلا منها قناعا لكثير من القضايا الفكرية ، والسياسية والاجتماعية في حياتنا المعاصرة وهناك رموز عديدة مستوحاة من عمق التاريخ برز منها رمز " الحسين بن علي" الذي تكرر في القصيدة المعاصرة.

---

[59]– سلمى الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ،ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط1.

[60]– محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ص288.

[61] – المرجع نفسه، ص185.

فهذه الشخصية اكتسبت عند الشعراء أبعاد آلهة الخصب، والنبات كتمور،وأدونيس[62]

4-3- الرمز الديني:

مما لا اختلاف فيه هو أهمية الدين للإنسان" فقد كان التراث الديني في كل العصور،ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري ،حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصور أدبية[63]"

فالعلاقة بين الرمز والدين هي علاقة قديمة، بدأت مع اعتقاد الإنسان الأول أن القوى الخارقة تختفي وراء المحسوسات، مما دفعه إلى عبادة القمر ،والنجوم ،والشمس....إلى أن أدرك أسرار تلك القوانين الطبيعية.

والرموز الدينية مستوحاة من الكتب السماوية الثلاثة وهي :القرآن والإنجيل والتوراة ومن بين الرموز الدينية التي استخدمت الأنبياء والرسل ،المعارك والغزوات ،والكنيسة، غار حراء .....وكما سبق وأشرنا في الرمز الأسطوري الذي كان في حقيقته رمزا دينيا ارتبط بطقوس العبادة ،والديانة في الحضارات الدينية[64]

4 -4- الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة مصدر إلهام الشاعر،فهو ابن الطبيعة ، وجزء منها، حيث يتعايش مع كل مظاهرها التي رأى فيها قوى وأرواحا كالعواصف، وهطول المطر، وحدوث البرق والرعد،فكلما استعصى عليه الأمر يعود إلى الطبيعة ،وذلك بتوظيف عناصرها من تحل وماء وتراب ،وبحر، وليل، ونجوم..... في شكل رموز تحمل دلالات متعددة أو توصيل فكرة ما، أو بعكس الشاعر من خلال تلك المظاهر الظروف القاسية لبيئته، أو صراعه معها، وتلك الرموز تختلف من الشاعر إلى آخر حسب الموضوعات والمداولات

---

[62]- المرجع السابق،ص 43.

[63]- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص75

[64]- خالد سليمان: أنماط الغموض في الشعر العربي المعاصر، جامعة اليرموك ،عمادة البحث العلمي، 1987،ص43.

4. 5-الرمز التراثي:

أولى الشاعر المعاصر عناية كبيرة للتراث، إذ وجده شديد الغنى، فأخذ منه أدوات تساعده على إثراء تجربته الشعرية مما يجعله متمسكا بأصالته، وهي أيضا تمنحه طاقات إيحائية يجسد من خلالها تجربته ونقلها إلى القارئ.

والتراث هو ما خلفه السلف من آثار علمية، وفنية وأدبية مما يعتبر نفيسا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه، غير أن " الحقيقة العلمية لا تستمر حقيقة على لسان شاعر جديد ،إلا إذا كان الشاعر الجديد قد عاشها مرة ثانية في ظروف تختلف عن تلك التي كتبت عنها أصلا.[65]"

[65] – مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث منشأة المعارف ،مصر،1987،ص10.

الفصل الثاني

دراسة رمزية إيحائية

للأعشى ديوان لا يقل عن دواوين أصحاب المعلقات منزلة عند النقاد ، أكثره في المدح وقد سخّر كل فنون الشعر من غزل وفخر ، ووصف ، وخمر ، وأشهر مايضم الديوان قصيدته اللامية التي عدّت من المعلقات العشر .

والمعلقة في ستة وستين بيتا ، يذكر في أولها قصته مع هريرة ثم وصف السفر وما نزل به أثناء ذلك ، ثم وصف الخمر وشربها ، وأخيرا تهديده ليزيد بن مسهر الشيباني وهو ابن عمّه

القصيدة [66]:

ودّع هريــرة إن الرّكب مرتحــل وهل تطيق وداعا أيّها الرّجل ؟

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل[67]

كــأن مشيــتها مـــــن بيت جارتــها مرّ السّحابة ،لا ريث ولا عجل

تسمع للحلي وسواسأ إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

ليست كمن يكره الجيران طلعتها ولا تراها لسر الجار تختتل

يكاد يصرعها لولا تشدّدها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل

إذ تعالج قرنا ساعة فترت واهتز منها ذنوب المتن والكفل

---

[66] – الأعشى : ديوانه ، ص 144، *هريرة : اسم امرأة وقال أبو عبيدة هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو ابن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمر بن مرثد ، الركب : لا يستعمل إلا للإبل .

[67] - ينظر ديوانه نفس الصفحة غراء : بيضاء ، الفرعاء : الطويلة الفرع أي الشعر ، الهوينا : تمشي على مهل ، الوجي : الذي رق قدمه من المشي بلا نعلين

ملء الوشاح وصفر الدّرع بهكنة إذا تأتي يكاد الخصر ينخزل[68]

صدت هريرة عنّا لا تكلمنا جهلا بأم خليد حبل من تصل ؟

أأنت رأت رجل أعشى أضرّبه ريب المنون ،ودهر مفند خبل

نعم الضجيع غداة الدّجن يصرعها للذة المرء ، لا جاف ، ولا تفل

هركولة فنق درم مرافقها كأن أخمصها بالشوك منتعل

إذا تقوم يضوع المسك أصورة والزنبق الورد من أردانها شمل

ماروضة من رياض الحزم معشبة خضراء جاد عليها مسيل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

علّقتها عرضا ، وعلّقت رجلا غيري ، وعلّق أخرى غيرها الرجل

وعلّقته فتاة مايحاولها من أهلها ميّت يهذي بها وهل

وعلّقتني أ خيرى ما تلائمني فاجتمع الحبّ حبّ كلّه تبل

فكلنا مغرما يهذي بصاحبه ناء ودان ، ومحبول ومحتبل

قالت هريرة لمّا جئت زائرها ويلي عليك، وويلي منك يا رجل

يا من يرى عارضا قد بتّ أرقبه كأنّما البرق في حافاته شعل

له رداف ، وجوز مفأم عمل منطّق بسجال الماء متصل [69]

---

[68] – ينظر ديوانه لا ريث : لا بطء–*الدجن :الباس الغيم السماء ، لا جاف : لا غليظ ، تفل :منتن الرائحة. –

ملء الوشاح : خميصة البطن ، دقيقة الخصر ، البكهنة : الكبيرة الخلق.....

لم يلهني اللّهو عنه حين أرقبه ولا اللّذاذة من كأس ولا الكسل

فقلت للشّرب في درنا وقد ثملوا شيموا ، وكيف يشيم الشّارب الثّمل ؟

برقا يضيئ على أجزاع مسقطه وبالخبيّة منه عارض هطل

قالوا نمار ، فبطن الخال جادهما فالعسجديّة فالأبلاء فالرّجل

فالسّفح يجري فخنزير فبرقته حتىّ تدافع منه الرّبو، فالجبل

حتّى تحمّل منه الماء تكلفه روض القطا فكثيب الغينة السهل

يسقي ديارا لها قد أصبحت عزبا زورا تجانف عنها القود والرّسل[70]

وبلدة مثل ظهر التّرس موحشة للجنّ بالليل في حافاتها زجل

لا يتنّمى لها بالقيظ يركبها إلا الذّين لهم فيه أتوا مهل

جاوزتها بطليح جسرة سرح في مرفقيها إذا استعرضتها فتل

إما ترينا حفاة لا يقال لنا – إنا كذلك ما نخفى وننتعل

فقد أخالس ربّ البيت غفلته وقد يحاذر منّي ثم ما يئل

وقد أقود الصّبا يوما فيتبعني وقد يصاحبني ذو الشّرة الغزل

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مشلّ شلول شلشل شول

---

[69] – ينظر ديوانه : كوكب : ماطال من النبات ، شرق : مزهر – الأصل : ج أصيل وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب – ارضا : المطر ، ردا ف : توابع ، سحائب تتبعها ، والأصل هو الراكب خلف الراكب.– مفأم : ممتلئ ، سجال :ج سجل :وهو الدلو العظيمة ، درنا :اسم لمكان باليمامة

[70] -ينظر ديوانه مثل ظهر الترس: يريد أنها صلبة قوية يصعب المرور فيها، زجل : صوت – طليح : الناقة التعبة من كثرة السير ، جسرة: طويلة عظيمة ، سرح: سهلة السير– نازعتهم: حسن الأحاديث وطريفها ، خضل: الندي، راهنة: ساكنة، نطف:ج نطفة وهي القرط وقيل اللؤلؤ العظام مقلص:مثمر – الرافلات : النساء اللواتي يرفلن ثيابهن أي يجررنها، مألكة: رسالة

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عنّي الحيلة الحيل

نازعتهم قضب الرّيحان متّكئا وقهوة مزّة راووقها خضل

لا يستفيقون منها، وهي راهنة إلاّ بهات ! و إن علوا وإن نهلوا

يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلّص أسفل السّربال معتمل

ومستجيب تخال الصّنج يسمعه إذا ترجّع فيه القينة الفضل

من كلّ ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل

والساحبات ذيول الخزّ آونة والرّافلات على أعجازها العجل[71]

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة أبا ثبيت !أمّا تنفكّ تأتكل؟

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطّت الإبل

تغري بنا رهط مسعود وإخوته عند اللقاء فتردي ، ثم تعتزل

لأعرفنّك إن جدّ النفير بنا وشبت الحرب بالطواف واحتملوا

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل[72]

لأعرفنك إن جدت عداوتنا والتمس النّصر منكم عود تحتمل

لزم أرماح ذي الجدين سورتنا عند اللّقاء ، فترديهم وتعتزل

لاتقعدّن وقد أكّلتها حطبا تعود من شرّها يوما وتبتهل

قد كان في آل كهف إن هم قعدوا والجاشرية من يسعى وينتضل

---

[71]– نظر ديوانه الرافلات : النساء اللواتي يرفلن ثيابهن أي يجررنها، مألكة: رسالة

[72] – الوعل :الإبل ،أوتيس الحبل ويجوز فيه سكون العين وكسرها،ذي الجدين: هو قيس بن مسعود بن خالد أسر أسيرا له فقال رجل أنه لذو جدّ في الأمر قال آخر انه لذوجدين .

سائل بني أسد عنا فقد علموا أن سوف يأتيك من أبنائنا شكل

واسأل قشيرا وعبد اللّه كلّهم واسأل ربيعة عنّا كيف نفتعل

إنّا نقاتلهم حتّى نقتّلهم عند اللقاء، وإن جاروا و إن جهلوا

كلاّ زعمتم بأناّ لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل

حتى يظلّ عميد القوم متكئا يدفع بالراج عنه نسوة عجل

أصابه هندواني ، فأقصده أو ذابل من رماح الخطّ معتدل

قد نطعن الغير في مكنون فائلة وقد يسيط على أرماحنا البطل

هل تنتهون ولا ينهي ذوي شطط كالظعن يذهب فيه الزيت والفتل

إني لعمر الذي خطت مناسمها له وسيق إليه الباقر الغيل

لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم فنمتثل

لئن منيت بنا عن غبّ معركة لم تلفنا من دماء القوم ننتفل

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولاعزل

قالوا الرّكوب، فقلنا: تلك عادتنا أو تنزلون فإنّا معشر نزل[73]

[73] – الجاشرية: امرأة من إياد و قيل بنت كعب بن مسلمة، تبتهل : تدعو الله من شرها ، شكل : زوج ، هندواني: سيف صنع في الهند

مناسبة القصيدة:

لقد شاع في العصر الجاهلي أمر المطالبة بأخذ الثأر من الأعداد وكان هذا السبب قويا جدا لنشوب حروب طاحنة بين القبائل والعشائر ، إذا كان الشاعر يتولى الدفاع عن قبيلته والأخذ بالثأر لها ، وذلك من خلال قصائده.

ومعلقة الأعشى تصدر عن عاطفة غاضبة اتجاه من يسعى إلى الشر ويحرّض على الوقيعة، متمثلا في " يزيد بن مسهر الشيباني" والذي تروي القصيدة قصته، وخلاصة القصة هي أنّ رجلا من حيّ الأعشى ،و اسمه " ضبيع بن كعب" " قتل رجلا اسمه" زاهر بن سيار" من بني شيبان من دار يزيد بن مسهر الشيباني، وكان قاتل زاهر لايعدله – قوّتا وسنّا– فلما أراد بنو شيبان الثأر لزاهر أشار إليهم يزيد بالثأر من سعيد بدلا من ضبيع لأنه يرى فيه النّد المساوي لزاهر، ومن خلال ذلك هاجمه الأعشى بهذه القصيدة التي يطالب يزيد بالكف عن تأجيج الأحقاء، وينكر عليه تحفيز النفوس على الحرب والجلاد[1]

مضمون القصيدة

استهل الشاعر قصيدته بوداع هريرة التي كان مولعا بحبها ، ولا يقدر على فراقها حيث قال[74]:

ودّع هريرة إنّ الرّكب مرتحل وهل تطيق وداعا أيّها الرجل؟

إذ عبّر عن مدى تعلقه "بهريرة" وسلطان حبّها عليه ، على نحو لا سبيل فيه إلى الصبر ، فاستحضر صورة هذه المرأة المفارقة بما تحمله من مظاهر الحسن

فهي بيضاء البشرة والعوارض ، كثيفة الشعر ، ولم يكتف بذكر محاسن جسمها بل تعداه

[1]– جليل حسن محمد: قراءات نصية في الشعر الجاهلي،دار جرير ،عمان ،الأردن،ط1، 2012 ،ص 81

[74]– الأعشى : ديوان الأعشى ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1994، ص 144

إلى حركتها ، فهي في مشيتها ليست بالسريعة المعجال ولا البطيئة المكسال [75]،
بالإضافة إلى ذلك فهو يتغزل بجمالها من خلال سماعه للأصوات المنبعثة من خلخالها ، حيث قال[76]:

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

ويستمر في وصفها والتغزّل بها في واحد وعشرين بيتا ،إذ جمع فيها كل الصفات التي لا يمكن أن تجتمع في مخلوق واحد، فجعلها مخلوقة مثالية رغم أنها لا تحبّه بل تميل إلى رجل آخر لا يحبها إلاّ أنّه لم يول هذا الأمر الإهتمام، وبقي يهيم في غرامها.

وهناك من علّق على شعره ومن هؤلاء الشعبي الذي يقول عن هذا البيت بأنّه أغزل بيت[77] في الشعر العربي . قال الأعشى[78]:

غرّاء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحل

فلقد شبه هريرة بالذي يمشي في الوحل دون ارتداء نعل فهو يمشي بحذر وتمهّل

ونظرا للبيئة الصحراوية التي كان يعيش فيها ، تحدث عن المطر وفرح الناس بهطوله، فهم ينتظرونه بفارغ الصبر، فالتعبير عن المطر هو" تعبير عن حاجات الأرواح العطشى لرحمة السماء ، وكثيرا ما يكون تعبيرا جماعيا عن الطهر والنقاء والصفاء والقداسة"[79].

فالأعشى يعلم بأنّ المطر هو خير يعم على الصحراء ، فلقد كان الجاهليون ينتقلون من مكان لآخر بحثا عن الكلإ والماء إذ كان شغلهم الشاغل.

---

[75]- جليل حسن محمد : قراءات نصية في الشعر الجاهلي ، ص 82.
[76]- الاعشى : ديوان الأعشى ،ص 144.
[77] - عروة عمر : الشعر الجاهلي حياة العرب الأدبية، دار مدني ، 2008، ص 181.
[78]- المرجع السابق ، ص144 .
[79]- جليل حسن محمد : قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص 84.

وبالرغم من أنّ الأعشى عرف بمجونه وسروره بمجالس اللهو، إلاّ أنّ سروره بالمطر كان أكثر من هذه الملاهي ، فكان يبيت الليل وهو يرقب السحاب والبرق وذلك في قوله[80]:

يا من يرى عارضا قد بتّ أرقبه كأنّما البرق في حافاته شعل

فيصوّر حالته وهو ينتظر سقوط المطر من خلال نظره إلى السحاب، والبرق، و الضياء الذي يصدره في السماء والمنتشر في الأرض .

ويتخلص الأعشى من ذكر المطر باستخدام "واوربّ" ،إذ بدأ يصف الصحراء الموحشة والتي تثير الزوابع الرملية ، وأصواتها المخيفة غير أنّ الأعشى كان معتادا على تلك الطبيعة الضارية والتي يقوم بتجاوزها وهو على ظهر ناقته القوية ، الموثقة الخلق إذ يقول[81]:

جاوزتها بطليح جسرة سرح في مرفقيها إذا إستعرضتها فتل

وبعد أن قام الأعشى بتناول موضوع المرأة والمطر ، والرحلة، فلقد تناول موضوعا آخر وهو موضوع الخمر، والذي أطال الحديث عنه فذكر مغامراته مع النساء ، والصحب الذين انغمسوا في اللهو وأدمنوا على شرب الخمر ، ومن الواضح جليا أنهم يقومون بشرب الخمر للهروب من الواقع وحتمية الموت، إذ أنهم لايريدون التفكير في أنّ نهايتهم هي الموت والغناء ،وضف إلى ذلك نسيانهم للهموم والأحزان التي يعانون منها حتى قيل:" إنّ الخمر يطرب النفس ويؤنس من الوحشة.....،ويسلي الحزن ويجمع الذهن وينفي الهم ويطرد الغم[82]".

---

[80]- أحمد أمين الشنقيطي : شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، تحقيق محمد فاضلي ، دار الأبحاث ،الجزائر ط1،2007 ، ص 196.

[81]- الأعشى : ديوان الأعشى ،ص 147. طليح: الناقة التعبة من كثرة السير

[82] - جليل حسن محمد : قراءات نصية في الشعر الجاهلي،ص85.

وفي الأخير ختم مطوّلته بموضوع الفخر ،وانطلق عند حديثه عنه من محورين أساسيين هما : الذات والجماعة.

ففي فخره بذاته نجد أنّه يفخر بقدرته على اقتحام الصحراء الموحشة على ناقة قوية بشجاعة وإقدام دون خوف من هذه الطبيعة أمّا فيما يخص فخره بالجماعة إنّما هو فخر بالقبيلة التي ينتسب إليها واستهل حديثه عن موضوع الفخر بطلبه من "يزيد" الكف عن إثارة الفتنة وعدم اشعال نار الحرب بين القبيلتين ،وأنّه من يواجه قبيلته سيلقى قوة صلبة لا تقتحم ،كما يعدد عدد القبائل التي تلقت شر الهزيمة من طرف قبيلته وهي : أسد ،وقشيرا وربيعة وذلك بهدف دبّ الرّعب في أنفس أعداء قبيلته ،إذ أنّه كل من يحاول قتل سيّد من أسياد قبيلتهم سيثأرون له من أعظم رجال أعدائهم ، وأنهى قصيدته ببيت يفخر بأبناء قبيلته الشجعان والذي قال فيه الشعبي بأنه أشجع بيت[83]

وفي الأخير فإن معلقته هي على غرار المعلقات الأخرى تتميز بتعدد موضوعاتها، إذ بدأ قصيدته بمقدمة غزلية ، ثم حديث عن المطر والسحاب ، فالرحلة ،فالخمر ،وختمها بالفخر الذي يعرب به عن التعالي ، وهو يتجاوب بيسر مع الانفعال الغاضب الذي يفيض به الوعيد المزمجر الذي يشكل لحمة القصيدة.

[83]- أحمد أمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص 181.

مصادر إلهام الشاعر:

المرأة:

من الواضح لنا أنّ القصيدة الجاهلية هي غير وفية لموضوع واحد، فنحن نجد فيها الطلل ، والخمر ،والمرأة ،والفخر وغيرها من الموضوعات في قصيدة واحدة ، وبالرغم من هذا التعدد في الموضوعات في ظاهرها إلاّ أنّها تحمل وحدة عضوية في باطنها والأعشى هو واحد من الشعراء الذين برعوا في هذا التنوع.

والصورة هي واحدة من الركائز المهمة في الخطاب الشعري [84]، إذ تحمل في طيّاتها دلالات نفسية لموضوعات الشعر الجاهلي وصوره، وقد كان الميل إلى تفسير موضوعات أو" أغراض" القصيدة الجاهلية تفسيرا رمزيا فضلا عن مهمة الكشف عن وظيفة هذه الأغراض وعدم حصرها بالمعنى الظاهر الذي يعبّر عن كل غرض منها.

فالشاعر خلال استخدامه للصورة الشعرية أو الرمز يعقد صلات بين عناصر لا صلة لها في الظاهر بين بعضها البعض، وهذا ما يعطي للشعر خاصية اللذة واللطف ، ويدفعنا إلى اكتشاف الصلة التي أوجدها الشاعر بين هذه العناصر ، وما يريد الشاعر أن يصل إليه من وراء هذه الرموز.

إنّ صناجة العرب هو من بين الذين استعملوا الصورة الشعرية وأبدعوا في توظيفها حيث نجد أن جلّ صوره بصرية وكأنّه يريد أن يتغلب على ضعف بصره[85].

و المتصحف للشعر الجاهلي يجد أنّ أغلب الشعراء قد تطرّقوا إلى موضوع المرأة خاصة في مستهل قصائدهم ،وكذلك بالوقوف على ذكراها والأماكن التي تزورها ،إنّ "ارتباط صورة المرأة بالصيغة الطللية فإنّه يبدو منبثقا عن ارتباط منابع الحنين إلى

---

[84]- جليل حسن محمد : قراءات نصية في الشعر الجاهلي ، ص 88.

[85]- المرجع نفسه،ص 88.

الإستقرار ووحدتها النفسية .....فالمرأة كالأرض في قدرتها على استيطان لهفة المتحفز في نفس الشاعر عند اعتاب نصه الإبداعي" [86] .

ورمزوا لها بعدّة رموز فهي شمس وناقة، و مهاة، و غزالة،وقمر.....، وتعدّدت أسماؤها في قصائد الشعراء فهي أم أوفى وسعاد،وأم عمر ،وأم معبد ،وخولة ،وجبيرة،وأسماء ،وسلمى ،و هريرة.....وغيرهم من أسماء النساء، وأغلب هذه الأسماء هي رموز "لسيدة الحكمة"[87].

فزهير خاطب أم أوفى في معلّقته ، وخاطب كلّ من قيس بن الخطيم وأوس بن حجر أم عمر ،وجاءت أم معبد في قصيدتى دريد بن الصمّة وزهير بن أبي سلمى.....

فالمرأة كانت محورا فنيا تدور حولها معظم القصائد بشكل رامز، وليس على أنّها امرأة عادية، فكانت رمزا من رموز الخصوبة والنماء، وكذا كانت بمثابة طقس من الطقوس الدينية.

والأعشى كغيره من شعراء ما قبل الإسلام وظّف في لا ميته المرأة وخصّها باسم "هريرة"، واصفا مفاتنها ، غير أنّ المتأمل بدقة يجد أنّ من وراء استخدامه لاسم المرأة هناك دلالات خفية من وراءها ،وليس مجّرد امرأة وفقط.

ولقد جعلت المرأة رمزا للتفاؤل في العصر الجاهلي ،وذلك يعود للظروف القاسية التي يعيشونها في تلك الصحراء الموحشة ،فربطوا سرّ الخصوبة في المرأة بسرّ الخصوبة في الأرض [88]، وعبدوا الأرض على كونها أمّا، ورمزوا لها في الدين القديم

---

[86]- سعيد حسون العنبكي : الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية دار دجلة ، عمان ، الأردن ،ط1، 2008 ص 328

[87]- نصرت عبد الرحمان : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النفذ الحديث ،كنوز المعرفة، عمان ، الأردن ط1،2003،ص164.

[88]- علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطوّرها ،دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص 55.

بآلهات أمهات ومنه فإن المقصود بالأمومة هو المعبود يقول نورمان بريل :" إنّ الأعمال الفنية اللافتة للنظر في تماثيل ماقبل التاريخ كانت تماثيل المرأة المصنوعة من الحجر الجيري، وتمثل إمرأة بدينة في كل أعضائها لتمثل الخصوبة والأمومة" [89] ، وهي في نظر إخناتون امرأة أم مثال مانحة حيث هي ربّة الحبّ، قدرتها شاملة مخصّبة مباركة وهي المرضع الحنون[90].

وبما أنّ الأعشى هو شاعر الخمر، وعرف بمجونه وإقباله على مجالس اللهو والمجون فلقد استخدم اسم "هريرة" في مطلع مطوّلته ، وهي أكثر من أن تكون لحما ودما وعظما ، بل وراءها رمز " يتمثل في أنّها رمز للحياة اللاهية التي تبدو من خلال القيان والشراب والجنس"[91].

وتوظيفه لصورة المرأة لم تقف عند هريرة فقط، فلقد ذكرها بعدة أسماء حيث قال [92]:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدّين فالفرعا.

وسعاد هي صورة ترمز للربيع و مايتبع الربيع من سعادة [93] وبلهينة عيش وجعلها الأعشى رمز لربيع الحياة ،شباب ورخاء، وعيش.

وممّا يلفت النظر في الشعر الجاهلي أيضا هو ربط المرأة بالنخلة ،وفي الغالب كانت تستعمل صورة النخلة لوصف شعر المرأة ،إذ نلمس ترابطا بين شعر المرأة وجريد النخيل يقول الأعشى[94]:

يضاحك الشمس منها موكب شرق مؤزّر بعميم النبت مكتهل

---

[89]- المرجع السابق ، ص،56.

[90]- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلي ، العلم والإيمان،ط1،2009، ص 159.

[91]- نصرت عبد الرحمان: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ص 172.

[92]-الأعشى : ديوان الأعشى ،ص 105.

[93]- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ،ص 169

[94] - الأعشى : ديوان الأعشى ،ص 145، شرق: ريان، مكتهل: تام

فهو يرى وجه صاحبته مؤزر بغميم البنت ، والمعاجم ترى " أنّ الغمم هو الشعر يسيل حتى يضيق الوجه والقفا، والغميم هو النبات الأخضر"[95].

فتشبيه شعر المرأة بجريد النخلة لم يكن مجرّد تشبيه شكلي فقط ،وإنّما له دلالات بعيدة يرمي إليها الشاعر وهي توصيل فكرة الأمومة التي لايمكن له أن يستغني عنها، وكما ربط الشاعر بين ريق المرأة وماء السحابة ربط أيضا بين ريق المرأة وثمر النخلةفيشبه الأعشى ريق المرأة البارد بعصير التمر قائلا[96]:

أيام تجولنا عن بارد رتل تخال نكهتها بالليل سيّابا

فالمرأة ترتبط بالنخلة من خلال ريقها الذي شبه بعسل النحل لتكون العلاقة بينهما بجامع ما تمنحه كل منهما من منح الأمومة لتهب الإنسان ريّا وقوة وحياة[97].

الناقـــة:

[95] - نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء القي للشعر الجاهلي ، ص 205.

[96]- الأعشى: ديوان الأعشى ،ص 13،بارد رتل : الثغر الرطب مستوى الأسنان ،نكهتها : رائحتها، السياب :البلح.

[97]- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلي، ص 210.

حظيت الإبل على مساحة كبيرة في الشعر الجاهلي، فلا تكاد تخلو قصيدة من ذكرها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ،وذلك بذكر الركب ورحيل المحبوبة، أو بتصويرها في صورة الحمار الوحشي ، أو النعامة ،أو الظليم وغيرها ، فقد أكثر الشعراء من وصف قوتها ، وسرعتها ، وأعضائها وصبرها ،ومدى تحملها ، فأعطوا لها صفات تدل على الضخامة ، والإقدام والحركة ،واللون،والصوت، وعلى حدّ الطبع، وعلى السّن، وقلما نراهم يصورون العير في أشعارهم، فالناقة لم تكن مجرد تعبير عن القوة والصمود والتحدي ،والصبر فحسب، أو بمجرد وصفها حيوانا صحراويا بل تجاوزت ذلك إلى ماهو أبعد، فتوظيف الشاعر لها لم يكن عشوائيا وإنما كان من وراء ذلك دلالات غامضة تعكس في الغالب قضاياه وحياته في تلك البيئة الصحراوية ، وكذا عقائده ، فقد كانت رمزا تحمل العديد من الدلالات ، تختلف من شاعر لآخر.

صورة الناقة و رحلة المحبوبة:

كثيرا ما تذكر الناقة بعد وقوف الشاعر على الأطلال ، ورحيل المحبوبة ، إذ نجد الأعشى و ظفها في بداية قصيدته بشكل غير مباشر وإنما عبّر عنها بالركب قائلا [98] :

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟

فالشاعر لجأ إلى الناقة بعد وقوفه أمام الطلل الذي يدل على السكون والثبات ،بل يمثل الموت ،فالمرأة كانت بالنسبة للجاهلي هي الحياة ،تمنح له الأمومة، والاستقرار، والدفء والخصوبة والعيش الرغيد، أما رحيلها فيترك حزنا وخرابا ،وذكريات مؤلمة، وبذهابها تزول كل مظاهر الحياة، كان هذا دافعا دفع بالشاعر إلى استخدام رمز الناقة ،فقد جعلها بديلا لمحبوبته، إذ وجد فيها الأمومة التي افتقدها جرّاء رحيل محبوبته ، فهذه الناقة منحته الحياة من جديد بعد أن عمّ الهمّ الحزن ، والجفاف بعد الرحيل ، فهي بمثابة الأم ،أعطت للجاهلي الطعام والمأوى المتمثل في الحليب والماء ،والمركب السهل ،وكل

[98]- الأعشى: ديوان الأعشى،ص 144.

مايساعده ويخفف عنه معاناته في تلك البيئة القاسية، فالناقة بمثابة رمز حي للأمومة التي تمنح الخصوبة وتعطي مقومات الحياة في طبيعة قاسية[99].

الناقة ترد قوية ،وسريعة ،وضخمة،ومقاومة لكل الظروف الصعبة مما يجعلها ناقة غير عادية ، حاول الشاعر من خلالها نسيان همومه، وجراحه التي خلفتها الحبيبة بعد رحيلها فيجد فيها تسلية وترويحا عن نفسه من خلال ركوبها، وتحدّيه الصعاب قائلا في ذلك [100]:

جاوزتها بطليح جسرة سرح في مرفقيها إذا استعرضتها فتل

فالناقة مخلصة من الذكريات المؤلمة، والهموم الناصبة،والآلام المبرحة ،فعلى ظهرها العزاء والسلوى[101] يقول الأعشى[102]:

وشوق علوق تناسيته بجوالة تستحق الضّفارا

إذا فالناقة تلهي الشاعر عن محبوبته ،وتجعله لايفكر فيها من خلال تسليته ،وإبعاد الأحزان عنه.

وفي بعض الأحيان يلجأ الشاعر إلى الناقة باعتبارها قوية يحتمي بها هروبا من الهلاك الذي قد يحلّ به في تلك البيئة بعد رحيل المحبوبة إذ تقوم بتعويضه عن كل ماضاع منه وتوفر له الأمن والاستقرار.

ونجد في بعض القصائد وصفا لسرعة الناقة، وكأنّ الشاعر يريد بذلك اللحاق بحبيبته قبل فوات الأوان وهو ماعبر عنه الأعشى[103].

---

[99]- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلي ،ص102.

[100]- الأعشى: ديوان الأعشى ،ص 147.

[101]- نجيب عثمان أيوب: تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلين ص136.

[102]- الأعشى : ديوان الأعشى ،ص 81، علوق : العاشق الذي تعلق قلبه بمحبوبته ، جوالة: ناقة كثيرة الجولان، الضّفارا: الوثوب.

فقرّب لرحلك جلذية هبوب السّرى لاتمل النّصيصا

فمن خلال هذه الصورة التي رسمها الشاعر للناقة بعد وقوفه خلف المحبوبة الراحلة نرى أنّ الشاعر يؤكد على صفة السرعة والقوة لهذه الناقة ممّا يجعلها في هذه الحالة تشكل رمزا للقوة.

ونجد الشاعر يفتخر بنفسه،وذلك بخوض الصعاب، ومواجهة المشاق ، من خلال رحلته على ظهر ناقته التي يتجاوز بها صعوبة الصحراء ،وتبدو الناقة في هذه الرحلة رمز للإرادة الإنسانية التي تقتحم الأهوال من أجل تحقيق الآمال[104] .

[103]- الأعشى : ديوان الأعشى ص 102،جلذية : الناقة السريعة ،هبوب، نشيطة ، النصص: من نصّ ناقته استحثها.

[104]- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،ص 188.

فهذه الناقة القوية تعكس لنا إرادة الشاعر القوية في مواجهة الحياة والاستمرار ،والتغلب على تلك البيئة الصعبة، ونجده أيضا يعبر عن معاناته من خلال جعل الناقة تتكلم ، وتفصح عن كل ما تعاني منه، وهو بذلك شبهها بالإنسان الذي يعبّر عمّا يختلجه، غير أنّ الحقيقة عكس ذلك، فهو تصوير لما يشعر به الشاعر فالناقة لا تتكلم ،وإنما الشاعر أراد من خلالها التعبير عن آلامه قائلا[105] :

وتراها تشكو إليّ وقد آ لت طليحا تحدى صدور النّعال

لا تشتكي إليّ من ألم النّســـ ـــــع ولا من حفي ولا من كلال

لا تشكي إليّ وانتجعي الأســـــ ـــــود أهل النّدى وأهل الفعال

فالناقة لا تشكو ،وإنما تعدّ رمز لإرادة الشاعر الذي أتعبته رحلة الحياة ،غير أنّها في النهاية وجدت ظالتها عند الأسود بن المنذر اللخمي

ومن جهة أخرى ،نرى تصوير آخر للناقة ،إذ شبهها الأعشى بالنخلة وذلك لما بينهما من علاقة تجمعهما عبر عنها في قوله[106]:

بذات لوث عفرناة، إذ عثرت فالتّعس أدنى لها من أن أقول لعا

تلوي بعذق خصاب كلما خطرت من فرج معقومة لم تتبع ربعا [107]

[105]- الأعشى : ديوان الأعشى، ص 122.

[106]- الأعشى : ديوان الأعشى ، ص 107.

[107] – ذات لوث: الناقة القوية، العفرناة، الشديدة ، لعا: دعاء للعاثر ،العذق: عرجون النخلة، الخصاب: نحلة كثيرة الخصب، المعقومة: التي لاتلد ، الرّبع: ولد الناقة الذي يولد في الربيع.

فمن خلال هذا البيت شبه الأعشى الناقة بالنخلة ، فوجه الشبه بينهما يكمن في الخصب نظرا لكون النخلة شجرة تنتمي إلى النبات ، فقد ربطها بالنماء والخصوبة ،وهذا ماجعله ينظر إليها نظرة تفاؤل وأمل بتجديد الحياة ، وتحسين الظروف ، بعد أن كان الموت يخيم على البيئة الصحراوية.

فالناقة في غالب الأحيان تسمى بأسماء النخلة ، فالعلاقة بينهما تتبيّن من خلال موضع خصوبة الناقة ،فالأعشى "يرى في ذنبها"عذق خصاب" والخصاب نحلة وهذه تسمية تعكس دلالة الخصوبة والنتاج ،والناقة تلوى به كلّما خطرت عن فرج ناقة لم تلد ولم تتبع ربعا أي " بكر" أكثر استعداد للإخصاب[108]".

وممّا سبق يتبيّن لنا أنّ توظيف الأعشى للناقة له أكثر من دلالة ، منها أنها تعدّ رمزا للخصوبة والأمومة التي فقدها بعد رحيل المحبوبة، وفي بعض الحالات ترمز عن إرادة الشاعر في مواجهة الحياة ، وذلك بمجاوزة صعاب الصحراء على متنها، وتعد أيضا رمزا للتسلية.

[108]- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلي، ص125.

السحابة :

إن المتأمل في الشعر الجاهلي، يرى مدى ثرائه بالصور الحسية ، فكان هناك تداخل كبير سواء على مستوى القصيدة الواحدة، أو على مستوى جل القصائد ،وأصبح ذلك سمة بارزة في الشعر الجاهلي ، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة والشمس والسحابة والناقة فكانت هذه أبرز الصور السائدة في الشعر الجاهلي ،ولكل منها دلالاتها .

وكما أشرنا سالفا إن المرأة هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله معظم قصائد شعراء الجاهلية ،وقد قد موالها أوصاف ، فنجد المرأة الشمس ، والمرأة والناقة ، والمرأة والسحابة وغيرها من عناصر الأنوثة في الطبيعة التي ارتبطت بها المرأة .

والأعشى من أكثر الشعراء الجاهلية صورا ، وأبعدها معنى ، ورغم هذا التنوع في الصور ظلت الطبيعة هي المورد الأساس لهذه الصور ، ومن بين تلك الصور التي وظفها صورة السحابة وذلك بقوله[36]:

كأن مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

نجد في هذا البيت تشبيه ، حيث شبه الأعشى مشية هريرة بالسحابة فالمشبه هو مشية المرأة والمشبه به هي السحابة ، وأداة التشبيه كأن ووجه الشبه بين المرأة والسحابة يتمثل في سرعة المشي .

فالأعشى لا يريد مجرد وصف لمشية المرأة ، وإنما له من وراء ذلك دلالات بعيدة يريد إيصالها من خلال استعماله " رمز السحابة " فإذا كان يقصد وصف مشيتها ، علما ذا اختار السحابة بالتحديد ؟ فلو كان مجرد وصف لاختار عنصر آخر من عناصر الطبيعة يتناسب مع مشيتها غير السحابة بل له دلالة ابعد من ذلك .

[36] -الأعشى :ديوان الأعشى ،ص 144 ، لاريث : بلا بطء ، عجل : ليست سريعة

لقد تصور العرب المرأة السحابة في مشيتها ، يشكل رامز للأمومة التي تجمع كل من السحابة والمرأة في تلك الأرض الجدباء ، فرأى السحابة مصدر خير ونعم كثيرة ،فالسحابة تنتج المطر وهذا الأخير – الذي يشكل رمز للخير والنماء ،لذلك جعل نظرته إليها نظرة أمومة ، فقد تصورها وكأنها أم ترضعه ، وتحي الأرض بعد موتها ، وهذا مانجده عند المصريين القدماء ، حيث وجد على جدران المعابد الفرعونية تصاوير المصريين القدماء، للسماء في صورة امرأة منحنية فوق الأرض ، وهذاما انعكس بدوره في الشعر الجاهلي ، وذلك من خلال تصور الشاعر السحابة امرأة ،كونها عنصران مهمان من عناصر الوجود والحياة ، ويشكلان رمز لاستمرار الحياة.

وقد تكون صورة السحابة والمطر تصويرا للدموع التي يذرفها الشاعر على محبوبته ، التي تركته ورحلت ، أو مايعرف بالبكاء على الأطلال ، وقد تكون تلك الدموع التي عبرتها من خلال المطر ، ماء منهمرا يتصوره الشاعر بعد أن يخل عليه السحاب بالمطر ، وهذا ما يؤدي إلى وجود علاقة وتداخل بين البكاء خلف المحبوبة والمطر المنهمر من السحب .

فالبكاء خلف المرأة على الأطلال نوعها من الاستسقاء واستجلاب عناصر الري من السحب التي يتحلب منها المطر ليحيي الأرض بعد مواتها فالسحابة مصاحبة للصور الطللية خلف المرأة الراحلة [38] .

ويصور لنا الشاعر في بعض الأحيان الدموع تنزل بغزارة مثلما ينهمر المطر مشكلا جداول تسقي كل الأرض .

يقول الأعشى[39] :

[38]- المرجع نفسه ، ص 163

ففاضت دموعي كغيض الغروب أما وكيفما وأما انحدارا

كما أسلم السّلك من نظمه لآلئ منحدرات صغارا

إذ شبه دموعه المنهمرة كالغيض الذي تحدثه عادة الأمطار ، وأنها عبارة عن لآلأ صغيرة ، وبهذا فالشاعر يصور لنا دموع غزيرة ومنهمرة باستمرار (فاضت دموعي) وأراد بهذا التعبير من خلال استمرار هطول المطر رمزا لاستمرار الحياة ، وإحياء الأرض من جديد ، ونلمس هنا تداخل بين صورة البكاء على الطفل مع المطر المنهمر من السحب الذي يكمن في بعث الأمل والحياة .

والمطر غالبا ما يرتبط بالمرأة ، فالأعشى ربط بين المرأة والمطر والروضة قائلا[40]

ما روضة من رياض الحزم معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

[39]- الأعشى : ديوانة ، ص 80 وكيفا : انهارا ، انحدارا : نزول شديد ، السلك : الذي ينضم العقد

[40] المرجع نفسه ص 145

فالشاعر شبه المرأة بالروضة التي أصبحت خضراء ، بعد أن جاد عليها مطر هاطل فالمطر عادة يرتبط بعناصر الخير والنماء ، وهذا مانلمسه في بيت آخر للأعشى الذي شبه فيه سخاء وكرم ممدوحه بالبحر الممتلئ بالخيرات وفي بعض الأحيان يشبهه بالنهر المتدفق كثير الخصوبة يقول [41]:

ياهوذة ياخير من يمشي على قدم بحر المواهب للوراد و الشرعا

يجيش طوفانه إذا عب محتفلا يكاد يعلو ربى الجدفين مطلعا

ومن المعروف أنّ المرأة رمز للخصب ، فالأمر نفسه بالنسبة للسحابة التي تعد هي الأخرى رمزا للخصب والنماء ، وبهذا يمكن القول أنّ التداخل بين المرأة والسحابة إنما يعود إلى اعتقاد أنهما ممثلتان للأمومة ، مسؤولتان عن الخصب والنماء [42].

أمّا فيما يخص شبيه المرأة بالسحابة في المشي قد لك يعّد رمزا للتدلل وهو ماعبّر عنه الدكتور ناصف في دراسته عن العلاقة بين المرأة والسحابة قائلا :

" السحابة والمرأة يمشيان فتسحبان ذيلهما ، كذلك حركة السحابة ودلال المرأة[43] "

وفي الحديث عن المرأة والسحابة ، نجد صورة أخرى متداخلة مع الصورة الأولى والتي تبدو من خلال الربط بين ريق المرأة وماء السحابة ، غير أنّ هذا التصوير لا يعبر عن صفاء المرأة ، وإنما يتعلق الأمر في منح الحياة والشفاء لمتناوليها يقول الأعشى[44]:

لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر

حتى يقول الناس ممّا رأوا ياعجبا للميّت النّاشر

41- المرجع نفسه ، ص 109

42- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفني للشعر الجاهلي ، ص165

43- المرجع نفسه ص 181

44- الأعشى : ديوان الأعشى، ص -93 -حرها : صدرها ، قابر : لم يدفن

ويقول أيضا[45]:

ومها ترف عزوبه يشفي المتيّم ذا الحرارة

فالمرأة التي يصورها الأعشى غير عادية ، فهي تنتمي إلى عالم آخر ، فتصوير ريق المرأة وربطه بالسحابة إنما هو رمز للحياة والشفاء .

[45]– المرجع نفسه، ص 75، ترف: ترق، المها: أراد بها أسنانها ،المتيم: المعجب الذي ذهب قلبه.

الشمس :

لفتت السماء نظرة الإنسان من كل جوانبها ، وأهم ماجذبه إليها هو شمسها ، فالشمس في القديم حظيت بمكانة عالية ، كانت مقدسة من طرف العرب الوثنيون القدامى ، فقد لقبت عند جاربت ، وعرب الجنوب بالسيدة ، كما عرفت على أنها ملكة العالم [46] ، فالإنسان القديم لم يكن يفترق بين الشمس كوجود وكآلهة ، فارتباط الشمس بالحياة لا يمكن تفسيره بمعزل عن فكرة التقديس والعبادة[47]

ونظرا لهذا التقديس فقد وظفت الشمس في الشعر الجاهلي بشكل متفاوت، وتختلف دلالاتها حسب الموضوعات وحسب الشعراء، وعادة ما ترتبط الشمس بالمرأة يقول الأعشى [48] :

ما روضة من رياض الحزم معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم البنت مكتمل

ففي هذه الأبيات يرسم لنا الشاعر صورة مختلفة عن الشمس والمحبوبة فهي تبدو روضة جميلة ، مليئة بالأزهار ، تلاعبها الشمس بأشعتها ، وتشاركها في الضحك والمرح

" يضاحك الشمس" ، وما يزيد خضرة هذه الروضة وروعتها هو المطر ، وبهذا رسم طبيعة فائقة الجمال والحسن ليحيط بكل أسباب النعيم كمحبوبته فقد ربط جمال الروضة بجمال محبوبته ، إذ تبدو أشد لمعان و إشراقا من الشمس قبل طلوعها ، واشتداد أشعتها ففي ذكر أوصاف المرأة ، ذكروا أجزاء وجهها بما فيه ثغر مشبهين ابتسامتها ، بإشراقة الشمس عند طلوعها ، أو يكون ذلك متعلق بالبشرة ، فالشاعر أحيانا يصور محبوبته بأنها مشرقة الشمس ، وهذا عادة ماتكون عليه الشمس .

---

[46]- نجيب عثمان أيوب : تقنيات اللغة في البناء الفكري للشعر الجاهلي ، ص 159

[47]– مصطفى السعدني : التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ص142

[48]– الأعشى : ديوان الأعشى ، ص 145

وقد ترتبط الشمس في بعض القصائد برحيل المحبوبة ، فالتدخل بينهما يكمن في أنّ رحلة الشمس التي تبدأ من الشروق إلى الغروب ، يعكس لنا رحلة المحبوبة وخروجها في أبهى الحلل ، لتجوب الصحاري ،لتستقر بعد ذلك في مكان ملائم .

فالأعشى ربط بين الشمس والمرأة ، فإذا كانت الشمس تزيد من جمال الروضة ، وهذه الروضة التي تحدث عنها ، وجمع فيها كل مظاهر جمال الطبيعة ، كان يتوق إليها كغيره من الشعراء لما فيها من نبات وخصب ، وهذا ماكان يتمناه الإنسان في تلك البيئة الصحراوية ، فالشمس تمنحه التفاؤل والخير والعطاء ، والأمر نفسه بالنسبة إلى محبوبته التي يراها كالشمس التي زادت من حسن الروضة ، فالمحبوبة بوجودها ملأت حياته والمكان كله جمال وحسنا

ولقد كانت الشمس منذ القدم معروفة في شبه الجزيرة العربية إذ رمزوا لها بصنم كانوا يعبدونه ،فهي " تمنح للناس النور والضياء والذي يساعد على النماء والخصوبة"[49]

ونجد أنّ أغلب الشعراء الجاهلية ربطوا الشمس بالمرأة وذلك من خلال الصور التي يقدمها الشعراء على تشبيه المرأة بالشمس تحمل في طيّاتها إيحاءا دائما على تجديد الحياة واستمراريتها .

[49]– احمد إسماعيل الغيمي : الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية .. وآفاقه الإبداعية ، ص 223.

الليل :

مما لا اختلاف فيه هو أنّ الليل ملاذ لتهدئة النفس ، وشعور بالراحة غير أنّ هذه النظرة تختلف من الإنسان العادي إلى الشاعر – فهذا الأخير– يرى أنّ الليل يشل حركة المرء نتيجة ظلامه الدامس ، الذي يشعره بالتوتر والقلق والاضطراب ،ونجده يتعامل مع الليل بصورة جمالية تعكس تجربته الوجدانية ، فتصوير الليل هو تصوير نفسي يعكس مايشعر به الشاعر سواء تعلق به ، أو بالقبيلة ، فشعور الشاعر بالهموم والقلق جعلته يصور الليل الذي يوحي بالشعور المتوتر ، وله عدة أوصاف ، تختلف من شاعرا لأخر ، وحسب حياة كل واحد وما يعانيه .

والأعشى واحد من الشعراء الذين لهم الإحساس نفسه ، والمتمثل في القلق إذ صوّر لنا الليل ، موضحا بذلك حبّه لقتيلة التي هجرته بعد الحب الذي كان بينهما ، لتستبدله برجل آخر أكثر غناء، فقد رسم تلك الليلة التي أمضاها ساهرا بسبب حالته النفسية والفراغ الذي يشعر به بعد رحيل قتيلة قائلا[50] :

بثّ بليلة لا نوم فيها أكبدها وأصحابي رقود

كأن نجومها ربطت بصخر وأمراس تدور وتستزيد

إذا ماقلت حان لها أقول تصعدت الثريا والسعود

فالأعشى بات الليل مؤرقا بسبب ما أصابه من همّ بعد أنّ رحلت حبيبته إلى مكان اختارته قبيلتها للاستقرار فيه ، والتي لا يمكنه اللحاق بها نظرا للعرف القبلي السائد في مجتمعه ، هذا ماجعله يتسلم لهواجسه ، صابرا أمام السيطرة القبلية ، والقدر المحتوم الذي لا يمكنه الخلاص منه .

[50]- الأعشى : ديوان الأعشى ، ص 63

فرحيل المحبوبة عمّق أكثر مأساة وحالة الشاعر ، هذا ماجعله يلجأ إلى الليل وذلك بالتأمل فيه ، وتتبع النجوم ،وتحركها في السماء ، وبعد أفول الليل تزداد معاناة الشاعر أكثر فأكثر لدرجة أنه رأى الصبح الذي كان ينتظره بشوق لا يحمل أيّ جديد ، بل يزيده حزنا ، نظرا لاستعداد حبيبته على الرحيل قائلا[51] :

أصاح ترى ضغائن باكرات عليها العبقرية والنجود

فالإحساس الذي يشعر به الشاعر إحساس مؤلم ، يعبر عن عزلة الشاعر الداخلية وآلامه النفسية ومواجهة المصير المحتوم الذي لحق به وتركه في عزلة دائمة ، مادام من كان يهواها تركته ورحلت إلى الأبد .

ونجد في مقطع آخر يعبّر عن الإحساس نفسه ، إذ ظّل صاحيا طوال الليل بسبب أسر الحب له ، و ماتركه في نفسه من فراغ ، بينما خلد رفاقه للنوم ،لخلو بالهم من الهموم على عكس صاحبهم الذي ظّل مقيدا بالماضي يقول[52] :

أسهو لهمّي ودائي ، ففي تسهرني بانت بقلبي وأمسى عندها غلقا

فمعاناة الشاعر واضحة جلية ، لدرجة أوصلته إلى الأرق ، بسبب تفكيره الدائم بمحبوبته ، فتوظيف الشاعر لليل دليل على مدى كثرة همومه وعزلته بعد رحيل المحبوبة فالليل ترجمة لهذه المشاعر ، مطبوعة بالتأرق الدائم ، والنزوع المستمر نحو التشاؤم والإحساس بافتقاد ما يصبو إليه من آمال ومنى[53] .

---

[51]- المرجع السابق ، ص 63

[52]– المرجع نفسه ، ص 124

[53]– باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث اربد ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 147

السيف / الدماء :

لقد كان الشعر الجاهلي صورة صادقة عن الحياة البدوية في تلك الفترة ، وكان مرآه لحياة العرب الجاهلية ، بعيدا عن التقليد والتّكلف ، وهو ماعبّر عنه أستاذ تاريخ الأدب العربي "بنكلسون" في جامعة كمبردج وذلك في كتابه " تاريخ اللغة العربية كما أنّ الأدب الجاهلي المنظوم منه المنثور يمكننا من تصوير حياة تلك الأيام القاسية الجاهلية تصويرا أقرب مايكون إلى الدقة ..في مظاهره الكبرى ...[54]"

والفكرة نفسها أيّدها المؤرخ الفرنسي رينان قائلا : " إنّ الشعر الجاهلي لم يفقد قيمته التاريخية والأدبية من حيث تصوير صادق للحياة الجاهلية[55] ".

ومن العادات التي أصّلت وطبعت في نفوس الجاهلين هي حبّهم للغزو والانتقـــام والأخذ بالثار لأتفه الأسباب ، حتى وصل بهم الأمر غالى النزاع حول المرعى والماء وكانوا يجدون في السيف هو الفصيل الوحيد لهذه الخلافات .

وبما أنّ الشاعر في ذلك العصر كان لسان قبيلته ، والمدافع عنها والمفاخر بانتصاراتها وأمجادها ، وبطولاتها ، والحديث عن قوة وشجاعة فرسانها ، وفي المقابل يقوم بهجاء أعداء قبيلته ، وذكر انكساراتها .

والأعشى كسائر الشعراء الجاهلية ، عرف بتعصبه الشديد لقبيلته ، ومدى حبها لها إذ نلمس في لاميته التي هجا فيها يزيد بن مسهر الشيباني ، وبجذوره من دخول العرب والابتعاد عن الإيقاع بين القبيلتين ، مفاخرة بقبيلته وبفرسانها ،وذلك من خلال استعماله لعبارات تدل على ذلك كقوله مثالا " في فتية كسيوف الهند " أصابه هند واني فاّقصده "ذابل من رماح الحظ " والهند وأني كما سبق وأشرنا هو سيف صنع من الهند أما الذابل

---

[54]- أبو عبد الله الحسين بن احمد بن الحسن الزوزني : شرح المعلقات العشر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان ، 1991 ، ص 16

[55]– المرجع نفسه ، ص 06

فهو الرمح والمتأمل في هذه العبارات يرى أنّ هناك تشبيه بليغ حين شبّه هؤلاء الفتية بسيوف الهند التي وصنعت في الهند وهي من أفضل السيوف على الإطلاق ، وتتميز بصلابتها ، وقوتها ، ومدى قدرتها غلى التحمل ولاتنكسر بسرعة ، لذلك عمد الشاعر إلى هذا التشبيه

إذ رغم كثرة الحروب فأولئك الفتية لا ينهزمون بسهولة مهما طالت الحرب دلالة على مدى قوتهم وشجاعتهم وإقدامهم دون خوف .

إنّ توظيف الأعشى لكل من السيوف الهند والرماح تدل على أنها رموز للقوة والصلابة والشجاعة.

أمّا فيما يخص توظيف الدماء في عبارة " لم تلفنا من دماء القوم تتفل "فالدماء لها دلالة عميقة ، إذ تدل على الدماء التي سالت من الجيوش في المعارك وهذا بدوره يدل على كثرة الحروب التي خاضوها ، ويذكر لنا في كنايا قصيدته القبائل التي اعتدوا عليها وهزموها مثل : بني أسد ، قشير وربيعة وغيرهم من القبائل ومن الأدلة أيضا على كثرة القتال قوله " إنّا لأمثالكم ياقوم قتل " ، حيث إنّ قتل في هذه الحالة هي المبالغة في القتل فرغم تلك الحروب الدامية فإنّهم مستعدين للتضحية والدفاع عن قبيلتهم مهما كان ، فقد اعتادوا على تلك العادة فهم لا يعرفون إلا السيف ، وبذلك ترشحت فيهم صفات الفروسية ومنه يمكن القول إنّ الدماء ترمز لمدى كثرة الحروب والنزعات .

الثور الوحشي :

إنّ صورة الثور الوحشي في الشعر العربي تحكي في عناصرها المتكررة قصة يمكن ربطها عندهم بالأسطورة ، وكذا الطقوس الدينية والذي هو شعائر السحر المرتبط بالصيد فكانوا يلجؤون إلى هذه الوسيلة التي يعتبرونها مهمة جدا ، لأنهم يعيشون من خلالها ويتغلبون على ضرواة الطبيعة ، والوحوش الموجودة فيها بالصيد ، فيجعلون من صيدهم طعاما لهم ، فكان الإنسان القديم يرى أنّ "تناول لحم الضحية مقدسة يجعله متلقيا لحياة وصفات إلهية ، ويحلّ قوى هذه الآلهة في جسده وكما في طقوس الدفن ، فإنّ ميراث المتوفي يقسم ليشرب الورثة صفاته المتميزة [56] " ، فكان الإنسان القديم يستخدم في طقوسه الدينية كل الفنون التي يستعملها في حياته اليومية ،ومن بينها قتل الحيوان والتغلب عليه والعودة إلى قبيلته مفاخرا بذاته .

إنّ حديث الشاعر القديم عن الثور الوحشي مربوط عادة بالناقة حيث يقوم بوصل صورتيهما ،وتصوير الشاعر للثور عادة تصويرا منفردا " وهو رمز للإله القمر [57]" حيث لا يمكنه تصويره مع القطيع خاصة إذا شبه بالناقة به ، ويكثر لدى شعراء الجاهلية تصوير الثالوث الحيواني وهو الثور ، والمهاة ،والفرقد ، وخاصة في تصوير الصراع الذي يكون مصرعه دائما على يد سبع .وهذا ماصوره الأعشى لنا في بعض أبياته حيث يقول [58]:

اهوي لها ضابيء في الأرض مفتحص للحم قدما خفي الشخص* قد خشعا
فظلّ يخدعها عن نفس واحدها في الأرض فيء يفعل مثله خدعا
حانت ليفجعها بابن وتطعمه كما ،فقد أطعمت لحما ، وقد نجعا

---

[56]– علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، ص .124

[57]المرجع نفسه ،ص 125.

[58]– الأعشى ديوانه ،ص107.

*ضابئ : لاصق ، مفتحص : متخذا فحوصا ، وهو حجر يأوي إليه ، خفي الشخص : ناحلة ، حد النهار : طوال النهار.

فظلّ يأكل منها وهي رانغة حدّ النهار تراعي ثيرة رتعا[109]

حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لترضع شق النفس لو رضعا[110]

عجلا إلى العهد الأدنى ففاجأها كل دهاها وكلّ عندها اجتمعا

وذاك أن غفلت عنه وماشعرت أنّ المنيّة يوما أرسلت سبعا

فالأعشى يقوم بمعايشة حزن البقرة بمشاعره الإنسانية فهو يصوّر لنا صورة قدرية فاجعة ، المتمثلة في صورة البقرة ، فقد كانت تشعر بالأمن بين سربها ، وحماية الذكور لها وخصوبة المرعي إلاّ أنّ شعورها هذا لم يدم طويلا ، وهذا لأنّها تركت ابنها دون حماية ظنّا منها أن ابتعاده عن القطيع فيه أمان له ، غير أنّ هذا المأمن الذي تركته فيه هو الذي كان فاجعتها المؤلمة .

ففي هذا الصدد صور لنا الشاعر حتمية القدر أو المنية ، والتي تبعت سبعا ينفّذ أمر القضاء على الفرقد ، إذا يأتي في صورة مخادعة وبهذا " حانت البقرة" وحان لها قدر قاس إذا أطعمت لحمها لهذا الوحش الذي فجعها بابنها.

وبهذا فالفرقد هو رمز للفداء ، إذا قدّم ابن البقر فدّاء عن نفسها .

---

[109] – ينظر ديوانه ثيرة : الواحد ثور.

[110] – شق النفس : ولدها.

الشيب :

اعتاد شعراء العرب القدامى على ذكر صورة الشيب وذلك حينما يشعرون بشيخوختهم وابتعاد مرحلة الشباب عنهم وخاصة ابتعاد النساء عن هؤلاء الشعراء ، الذين وظفوا صورة الشيب في شعرهم ، ومعاناته من موقف المرأة من الشيب حيث يقول[59]:

ورأى الغواني حين شبت هجرتني أن إلا أكون لهّن مثلي أمردا

إنّ الغواني لا يواصلن امراءا فقد الشباب وقد يصلنّ الأمردا

حيث يذكر الأعشى في هذين البيتين ابتعاد النساء عنه بسبب الشيب ، وعلى غرار الشعراء الآخرين فهو يعاني من هذه الظاهرة إذ يوضّح مرارته جرّاء اعراض النساء عنه .

وذكر صورة الشّيب في الشعر توحي بالعجز والحزن والأسى إلاّ أنّ الأعشى حاول أن يتمسك بالحياة من خلال تقربه من سلمى بعد ما ابتعد عنها قائلا[60] :

أوصلت صرم الحبل من سلمى لطول جنابها

ورجعت بعد الشيب تبـــــ غي ودّها بطلابها

اقصر فانّك طالما أوضحت في إعجابها

أو لن يلاحم في الزجا جة صدعها بعصابها

فهنا شبّه نفسه بالزجاجة التي لا تلتئم إذا تحطمت وإن شدت بعصابها [61] ، ونجده وظف صورة مجازية وذلك من خلال جعل حبل يصل بين الوّد وسلمى ، فالوّد ليس له حبل ولكنّه يرمز إلى التواصل والترابط ، إذ انه يصّور استمرار محبّته لسلمى

---

[59]– الأعشى : ديوان الأعشى ، ص54.

[60]– المرجع نفسه ، ص 12.

[61]– أحمد إسماعيل النعيمي : الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية ....وآفاقه الإبداعية ، ص224.

بالرغم من شيخوخته وكبره ، ومعاناته هذه لم تقف عند سلمى فقط بل صوّر لنا هذه المعاناة مع زينب حيث يقول [62]:

تصابيت أم بانت بعقلك زينب وقد جعل الوّد الذي كان يذهب

فهو بالرغم من شيخوخته لا يزال يتمزق كتصرف الصّبية إذن فهناك شيب مقابل شباب ، وهنا سلمى ،وهناك زينب وهريرة ....الخ وكل هذه الصّور ترمز إلى الشباب والذي تمثله المرأة بتعدد أسمائها[63]

وتوظيف اسم المرأة سلمى هوّ رمز للحبّ العذري والعفة وتظهر كأنها فتاة غزيرة حسناء ، تحبّ ولا تحبّ[64].

الغراب :

[62]– الأعشى : ديوان الأعشى ،ص 10.

[63] - فضل بن عمار العماري : الحب عند العرب دراسة في الشعر الغربي القديم ، الدار الغربية للموساعات ،بيروت لبنان ، ط1 ، ج2 ، 2009 ، ص523.

[64]- نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، في ضوء النقد الحديث ، ص 167.

شاع في شعرنا العربي توظيف صورة الغراب وهذا تشاؤما به وبلونه الأسود ونواحه الذي يمقته الناس، وحتى شاعرنا الأعشى استخدم هذه الصورة التشاؤمية حيث يقول[65] :

ما تعيف اليوم في الطير الرّوح من الغراب البين أو تيس برحّ

وهنا تظهر لنا صورة الغراب التي كانت منذ القدم ترمز إلى التشاؤم والظلمة لأنّه مغطى بريش أسود ومنها كانت صورة الغراب مربوطة بصورة الموت ، ومن هنا إضافة الغراب إلى البين " غراب البين" حتى قال الدينوري " وتطيّروا منه إذا كان هل يعلم بمنازلهم إلا إذا بادوا منها سموه : غراب البين ، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة [66]" .

والغراب يتميز بصفة السرعة، فهو طائر يمثل الأرواح الخفية وهو يتميز بصوته الحاد الباعث على التشاؤم والحزن بسبب صوته التي يمثل صورة النواح ، ولونه الأسود الوحي بالتشاؤم والموت .

[65]– الأعشى :ديوان الأعشى ، ض 38

[66]– فضل بن عمار العماري : الحب عند العرب دراسته في الشعر العربي القديم ، الجزء 1 ، ص 28.

مجمل الرموز :

الرمز	إيحاؤه
المرأة	رمز للتفاؤل والخصب
هريرة	رمز للحياة اللاهية التي تبدو من خلال القيان والشراب والجنس
سلمى	رمز للحب العذري والعفة
سعاد	رمز للربيع وما ينتج منه سعادة وبلهنية عيش
النخلة	رمز للأمومة وأصالة الجذور العربية
الشيب	رمز للعجز والشيخوخة
الناقة	رمز للأمومة التي فقدها الشاعر بعد رحيل محبوبته
الثور الوحشي	رمز للإله القمر
الفرقد	رمز للفداء
الغراب	رمز للتشاؤم والحزن
السحابة	رمز للتذلل في المشية
المطر	رمز للخصب والنماء
الشمس	رمز للنور والإشراق ،والتفاؤل بيوم جديد
الليل	رمز للهموم والعزلة والتشاؤم
السيف	رمز للقوة ، والفروسية ، والشرف ، والاعتزاز
الدماء	رمز لكثرة الحروب ، والغزو ، والأخذ بالثأر

فهذه هي مجمل الرموز التي تناولناها في بحثنا هذا ، والموجودة في بعض من شعر الأعشى ، والذي حاولنا فيه تبيان إيحاءاتها التي أراد الشاعر إيصالها لقارئ شعره وتصور الحياة الجاهلية التي كان معظم الشعراء يصورنها في شعرهم

خاتمة

الخـــــــاتمـــة:

وهنا يبلغ البحث مطافه الأخير ،والذي نرجو من الله أن نكون قد وفقنا فيه، ومن أهم النتائج التي خرجنا بها في هذا البحث المتواضع مايلي:

- أنّ الشعر الجاهلي غني بالرموز الموحية التي يجعلها الشاعر مصادر لإلهامه ،بحيث يعبّر عن تجربته الشعورية التي يعيشها في وسط بيئته الصحراوية ،والتي يوحي من خلالها إلى معاني لايمكن فهمها إلا إذا ربطنا شعره بالظروف المحيطة به.

- أنّ مذهب الرمزية هو حديث النشأة ،إلا أن الرمز لم يرتبط بالقرن التاسع عشر وإنما هو قديم قدم الشعر العربي ، بدليل توظيف شعراء الجاهلية له.

- الرمز في القديم لم يعرف بهذا المصطلح الصريح ،ولكنه كان متداخلا مع علوم البلاغة في المجاز والاستعارات والكنايات .

- أنّ الرموز التي وظّفها الأعشى كانت معظمها مستوحاة من الطبيعة، وهي تدل في غالبيتها على الخصب والنماء ،نظرا للمحيط القاسي الذي يعيش فيه، إذ يوظف هذه الرموز تفاؤلا باستمرار الحياة.

- أنّ معظم الرموز التي وجدناها في شعر الأعشى هي رموز مرتبطة بصورة المرأة هذه الأخيرة كانت المحور الرئيسي التي تدور حولها أغلب قصائد الجاهلية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1 -أحمد إسماعيل النعيمي: الشعر الجاهلي منطلقاته الفكرية : وآفاقه الإبداعية ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،لبنان ،ط1،2009.

2 -أحمد أمين الشنقيطي : شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، تحقيق محمد فاضلي دار الأبحاث ، الجزائر ،ط1،2007.

3 -أحمد بيكيس :الأدبية في النقد العربي القديم ، عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن 2010.

4 -أحمد مختار عمر: علم الدلالة ،عالم الكتب، القاهرة ،1989.

5 -اسماعيل الصلخدي: المرشد في المذاهب والفنون الأدبية ،د ط،دس.

6 -الأعشى :ديوان الأعشى ،دار صادر،لبنان ،1994.

7 -امبارتوايكو: السيميائية وفلسفة اللغة ،ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،لبنان، ط1،2005.

8 -أيمن تعيلب: أسطورة النسر في الخطاب الشعري المعاصر في نص الأسطورة الى أسطورة النص، دار العلم والايمان، ط1،2010.

9 -باديس فوغالي : الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ،عالم الكتب الحديث ،اربد،الأردن ،ط1،2008.

10 -جليل حسن محمد: قراءات نصية في الشعر الجاهلي، دار جرير، عمان،الأردن،ط1،2012.

11 -حسن الواد:جمالية الأنا في شعر الأعشى ،المركز الثقافي العربي ،بيروت،لبنان،ط1،2001.

12 -حنّا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب القديم ،دار جيل،بيروت، لبنان، 2005.

13 -خالد سليمان :أنماط الغموض في الشعر العربي المعاصر، جامعة اليرموك، عمادة البحث العلمي،1987.

14 -سعيد حسون العنبكي: الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، دار دجلة،عمان ،الأردن،ط1،2008.

15 -سمير شريف استيتيه: اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،ط1،2005.

16 -سلمى الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط1.
17 -الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)، عالم الكتب الحديث ،اربد، الأردن ،2009.
18 -شوقي ضيف : معجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،2004.
19 -أبوعبدالله بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات العشر،دار مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان 1991.
20 -عبد الله بن أحمد الفيفي: ألقاب الشعراء بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدهم، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1،2009.
21 -علي البطل :الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري،دراسة في أصولها وتطورها ،دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3،1983.
22 -علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة،1997.
23 -عمر عروة :الشعر الجاهلي ،حياة العرب الأدبية ،دار مدني ،2008.
24 -ابن عيسى بن الطاهر :البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،لبنان،ط1،2008.
25 -فضل بن عمار العماري: الحبّ عند العرب ،دراسة في الشعر العربي القديم ،دار العربية للموسوعات، بيروت ،لبنان، ط1،2009.
26 -محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب ،الدار الوطنية للكتاب، درارية،الجزائر.
27 -محمد صابر عبيد: سيمياء الخطاب الشعري من التشكيل إلى التأويل قراءات في قصائد من بلاد النرجس ،دار مجلاوي، عمان ،الأردن ،2009.
28 -محمد علي كندي:الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي) دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت ،لبنان،ط1،2003.
29 -في لغة القصيدة الصوفية، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت ،لبنان،ط1،2010.
30 -محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف،ط1،1978.
31 -محمود بن عمر أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتاب العلمية،ط1،ج1، بيروت ،لبنان، 1978.

32 -مصطفى السعدي :البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف ،مصر، 1987.
33 -التصوير الفني في شعر محمود حسن، منشأة المعارف، الإسكندرية
34 - ابن منظور: لسان العرب ، دار الصبح وإديسوفت ، ط1،ج5،بيروت ،لبنان،2005.
35 -ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث ، اربد ،الأردن،2011.
36 -نصرت عبد الرحمان: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث كنوز المعرفة ،عمان، الأردن ،ط1،2003.
37 -النقد الحديث: دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية جهينة للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ،ط1،2007.

دوريـــــات

38 -بشير راضي أحمد رواحية: الظروف في ديوان الأعشى ،أطروحة الماجستير جامعة النجاح الوطنية ،2007.
39 -الزواوي بغورة:(العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة)،السيميائية مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،2007.

نور سليمان: معالم الرمزية في الشعر الصوفي، رسالة لنيل شهادة أستاذة في العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1954.

الفهرس

فهرس

مقدمة : .....أ

مدخل : 1

الفصل الأول

مفهوم الرمز : 7

الرمز عند الغرب : 11

الرمزعند العرب : 19

انواع الرمز : 22

الفصل الثاني

القصيدة : .....26.....

مناسبة القصيدة: .....31.....

مضمون القصيدة .....31.....

مصادر إلهام الشاعر: .....35.....

المرأة: .....35.....

الناقـــــــة: .....38.....

صورة الناقة و رحلة المحبوبة: .....39.....

السحابة : .....44.....

الشمس : .....49.....

الليل : .....51.....

السيف / الدماء : .....53.....

الثور الوحشي : .....55.....

الشيب : .....57.....

الغراب : .....58.....

مجمل الرموز : .....60.....

الخاتمة : 61

قائمةالمصادر والمراجع : 62

الفهرس : 65